NEU PRESS
cilt / volume: 55 • sayı / issue: 1 • yaz / summer 2025
e-ISSN: 2149-0015
AKİF
Araştırma Makalesi / Research Article

Usûl-i Fıkıh Yönteminin Hadisleri Anlamada Yeterliliği Üzerine Bir Değerlendirme: Mehmet Görmez'in Görüşleri Çerçevesinde

Muhammed SIDDIK

Dr. Öğr. Üyesi, Karabük Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Hadis Anabilim Dalı, Karabük, Türkiue
Assist. Prof., Karabük University, Faculty of Islamic Sciences Department of Hadith Karabük, Türkiye
ORCID: https://orcid.org/0000-0001-677-3303 | ROR ID: https://ror.org/04wy7gp54 | muhammedsiddi@karabuk.edu.tr

Makale Bilgileri

Makale Geçmişi
Geliş: 27.02.2025
Kabul: 24.06.2025
Yayın: 30.06.2025

Anahtar Kelimeler:
Hadis,
Sünnet,
Fıkıh Usulü,
Anlama,
Mehmet Görmez.

Öz

Bu çalışma, Prof. Dr. Mehmet Görmez'in "*Sünnet ve Hadisin Anlaşılması ve Yorumlanmasında Metodoloji Sorunu*" adlı eserinde ileri sürdüğü tezi değerlendirmeyi amaçlamaktadır. Bu bağlamda, söz konusu iddianın dayandığı temeller incelenmiş, analiz edilmiş ve bilimsel bir değerlendirme sunulmuştur. Bu amacı gerçekleştirmek için öncelikle Görmez'in tezinin ana unsurları ve sonuçları ele alınmış, ardından bu tez bilimsel yöntemlerle analiz edilmiştir. Araştırmanın temel sorusu şudur: Görmez'in tezi ne ölçüde değerlidir, hangi temellere dayanmaktadır ve bu tezden nasıl faydalanılabilir? Makale iki ana bölümden oluşmaktadır: İlk bölümde Görmez'in ileri sürdüğü iddianın teorik temelleri analiz edilmiş, ikinci bölümde ise bu iddia eleştirel bir perspektiften değerlendirilmiştir. Ayrıca Görmez'in hadisleri anlama konusunda sunduğu metodoloji detaylı bir şekilde incelenmiştir. Bu bağlamda, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu* adlı eserinde geliştirdiği yöntem de analiz kapsamına dahil edilmiştir. Bu araştırmanın önemi iki temel noktaya dayanmaktadır: Görmez'in yaklaşımının, hadis ilmi açısından yeni bir metodolojik bakış açısı sunması. Ayrıca bu makalenin, Arap dünyası ile modern hadis araştırmaları arasında akademik bir köprü kurma potansiyeli taşıması. Bu durum, akademik düzeyde sağlıklı ve etkili bir bilimsel iletişimin kurulması açısından büyük bir önem arz etmektedir. Araştırmanın en önemli sonuçlarından biri, Görmez'in usûlü'l-fıkhın hadisleri anlamada yetersiz kaldığı yönündeki iddiasının, usûlü'l-fıkhın esasen amelî hükümlerin çıkarılmasına yönelik bir disiplin olması anlayışına dayandığını ortaya koymaktadır. Oysa hadis literatürü yalnızca amelî hükümlerle sınırlı değildir; çok daha geniş bir içerik yelpazesi sunmaktadır. Bu nedenle, usûlü'l-fıkhın ötesine geçen, daha kapsayıcı ve disiplinlerarası bir yöntem geliştirilmesine ihtiyaç duyulmaktadır.

An Evaluation on the Sufficiency of the Method of Usūl al-Fiqh in Understanding Hadiths: Within the Framework of Mehmet Görmez's Views

Article Info

Article History
Received: 27.02.2025
Accepted: 24.06.2025
Published: 30.06.2025

Keywords:
Ḥadīth,
Sunnah
Uṣūl al-Fiqh,
Understanding,
Mehmet Görmez,

Abstract

This paper evaluates the thesis of Professor Mehmet Görmez in his work *The Methodological Problem in Understanding Hadith and Sunnah*. The study aims to examine Görmez's claim, investigate its foundational principles, and assess its validity. To achieve this, the paper analyses the key arguments of Görmez's thesis, its core components, and its implications, followed by a scholarly critique. The central research question revolves around the value, origins, and potential applicability of Görmez's argument. The paper is divided into two main sections: the first offers an examination of Görmez's claim, while the second offers a critical assesment. Görmez's thesis also introduces a proposed methodology for understanding Ḥadīth, which he further developed in his book *Towards an Integrative Methodology in Understanding Hadith and Sunnah*. Therefore, this study also examines his theoretical framework. The significance of this research lies in two key aspects: first, the importance of Görmez's claim as such, and second, the study's role in introducing a significant academic model from Ḥadīth studies to the Arabic-speaking scholarly community. This contribution is crucial for fostering a solid academic foundation for intellectual exchange. One of the key findings of this research is that Görmez's argument about the insufficiency of Uṣūl al-Fiqh in understanding Ḥadīth is based on the premise that Uṣūl al-Fiqh primarily serves as a tool for deriving legal rulings. However, Ḥadīth literature encompasses both legal and non-legal content, necessitating a more comprehensive methodology.

Atıf/Citation: Sıddık, Muhammed. "Usûl-i Fıkıh Yönteminin Hadisleri Anlamada Yeterliliği Üzerine Bir Değerlendirme: Mehmet Görmez'in Görüşleri Çerçevesinde". *Akif* 55/1 (2025), 182-207. https://doi.org/10.51121/akif.2025.82

"This article is licensed under a **Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License** (CC BY-NC 4.0)" / Bu makale, **Atıf-GayriTicari (CC BY-NC 4.0) Uluslararası Lisansı** altında lisanslanmıştır."

تقييم حول مدى كفاية منهج أصول الفقه في فهم الأحاديث النبوية: في إطار آراء محمد غورماز في فهم الأحاديث النبوية

الملخص

تقوم هذه الورقة على تقييم أطروحة البروفسور محمد غورماز في رسالته الدكتوراه المعنونة بالإشكالية المنهجية في فهم الحديث والسنة، حيث تهدف هذه الورقة إلى فحص هذا الادعاء، وفهم الأصول التي بنيت عليه، ومن أجل ذلك كان لا بد من تحليل أطروحة غورماز، وفهم أركانها، ونتائجها، ثم تقديم تحليل علمي له، لذلك فالإشكالية الأساسية للبحث هو ما قيمة هذه الأطروحة، وما أصولها، وهل يمكن الاستفادة منها.لذلك اعتمدت هذه الورقة على تقديم ملخص لأطروحته، ومن ثم أعقبته بتحليل عنها. وقد اشتملت أطروحة غورماز على تقديم ملامح لمنهجية لفهم الحديث، حيث طور هذه المنهجية في كتابه نحو منهج تكاملي في فهم الحديث والسنة، لذلك تم أيضا تحليل نظريته في هذا البحث. وتأتي أهمية البحث من نقطتين: الأولى أهمية ادعاء غورماز، أما الثانية فهي تنبع من كون الورقة تعرض للعالم العربي نموذجاً مهماً من النماذج العلمية الأكاديمية في الدراسات الحديثية، وهذا الأمر مهم من أجل توفير أرضية علمية للتواصل الأكاديمي السليم. وقد خلُص البحث إلى نتائج أهمها أن ادعاء غورماز في عدم كفاية أصول الفقه لفهم الحديث يقوم على كون أصول الفقه آلية لاستنباط الأحكام العملية، في حين أن الأحاديث تتناول الأحكام العملية الفقهية وغيرها، وهذا يستدعي وجود منهجية أشمل من أصول الفقه، المنهجية التي يريد غورماز تطبيقها تقوم على مراعاة علاقة الأحاديث ببقية الأدلة، وفي نفس الوقت مراعاة المقاصد.

الكلمات المفتاحية: الحديث، السنة، الفهم، أصول الفقه، محمد غورماز.

المدخل

مثلت السنة النبوية مصدراً ومرجعاً للفكر الإسلامي منذ العصور الإسلامية الأولى، فهي المصدر التفسيري والإيضاحي للقرآن، وقد دار نقاشان حول السنة، الأول يتعلق بقضية الثبوت، والثاني يتعلق بأصول فهمها. تولى علم مصطلح الحديث النقاش الأول بشكلٍ عامٍ، في حين أن كتب أصول الفقه قد تناولت المسألة الثانية. شكلت مسألة فهم النصوص الدينية وبشكل خاص نصوص الحديث على مر التاريخ محطات مهمة لنشوء المذاهب، وما مذهب أهل العراق والحجاز أو مدرسة أهل الرأي والحديث إلا تجلٍ من تجليات الخلاف في طريقة فهم الحديث.[1] وفي العصور الحديثة نلاحظ حضور هذا النقاش على عدة مستويات خصوصاً مع ظهور الحركات السلفية وجماعة القرآنيين.

ثمة محاولات تجديد متعددة في مناطق متعددة من العالم الإسلامي متعلقة بفهم السنة. والورقة التي نقدمها اليوم تحاول رصد التجديد على مستوى المنهجية والتطبيق في تركيا في إطار مقاربة الدكتور محمد غورماز. والسبب في اختيار تركيا أن السياق التركي سياق معرفيٌ مهمٌ، لأنه سياق يستمد من تراث ما وراء النهر الحنفي الماتريدي والصوفي. من طرف آخر فإن السياق التركي يتميز بمتابعته لما يكتب في العالم العربي والغربي. كذلك فإن السياق الاجتماعي التركي سياق غني، فلقد عاش هذا السياق الأسئلة الحداثية مبكرا قبل العالم العربي، وقدم أجوبة مهمة، وفي نفس الوقت فإن التجربة السياسية في تركيا أغنى بكثير.

يعد الدكتور غورماز من الباحثين المعروفين في مجال الحديث، وقد قدم في ذلك عدة آثار وكتب، ويمكن أن نشير إلى أنه صاحب مشروع في أصول فهم الحديث، ويعد كتاباه *إشكالية المنهجية في فهم الحديث*، *والمرشد إلى فهم الحديث والسنة* من الكتب المهمة التي تتناول مسألة فهم الحديث، كذلك فإن له كتاباً مهماً في منهجية فهم الحديث عند الإمام الغزالي، وقد ترجمت كتبه إلى لغات عدة. من طرف آخر

[1] من النظر في اتهامات أهل الحديث لأهل الرأي نرى حضورا واضحا لمنهجية أهل الرأي في التعامل مع الحديث من زاوية التأويل والتعليل. فمثلا يقول حَمَّاد بْن سَلَمَة يَقُول: "كان أبو حنيفة شيطانا استقبل آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم يردها برأيه." انظر: ابن عدي، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق. عبد الفتاح أبو سنة (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 239/8.

فإن شغله لمنصب نائب رئيس الشؤون الدينية ومن ثم منصب رئيس الشؤون الدينية في تركيا ساعده على الاشتغال بكثير من المسائل المتعلقة بالإشكاليات المعاصرة في العلوم الإسلامية وخاصة الحديث. وهو الآن يشغل منصب مدير معهد التفكر الإسلامي في أنقرة.[2]

وللبحث أهداف أخرى وهو تعريف العالم العربي بالجهود الحثيثة والعميقة الموجودة في تركيا، وهذا أمر مهم من أجل إقامة علاقةٍ علميةٍ سليمةٍ، وحتى لا تبقى الجهود التركية حبيسة العالم التركي.

في كتابه الذي يحمل عنوان *إشكالية المنهجية في فهم الحديث* مسألة مهمة، طرح غورماز سؤالاً مركزياً، وهو: هل يعد أصول الفقه منهجية كافية لفهم الحديث؟ والأسباب الدافعة لهذا السؤال والبحث فيه أسباب مختلفة منها ما هو عائد إلى الحديث ذاته، ومنها ما هو عائد إلى أصول الفقه، وهذا ما ساق غورماز إلى فحص أصول الفقه كماهيةٍ وكمنهجيةٍ للفهم، وفحص الحديث كنصٍ دينيٍ نبويٍ صادرٍ من الرسول في سياقٍ لغويٍ واجتماعيٍ وثقافيٍ معينٍ، وفي هذه الورقة سنتناول مقاربة غورماز لأصول الفقه بالفحص مدققين لطريقة استدلاله، والسؤال الأساسي الذي ينطلق البحث منه هو، ما الجديد في المقاربة التي يقدمها غوزماز في فهم الحديث والسنة،؟ وما الأصول التي ينطلق منها في تجديد فهم الحديث والسنة؟، وما ملامح منهجية الفهم التي يقترحها؟.

منهجية الدراسة والدراسات السابقة.

هدف هذه الورقة تقديم دراسة نقدية لأطروحة غورماز، وهذا يقتضي منا أولا تحليل دعواه وتقييمها، لذلك لا بد من وضع القارئ في سياق أطروحة غورماز عبر تلخيصها، ثم تحليلها، ومن أجل ذلك ارتأيت أن أدمج بين التلخيص والتحليل والتقييم، وكان منهجي قائماً على فحص الأسس التي انطلق منها غورماز بتقييمها. وفي بعض الأحيان كان لا بد من تلخيص طويل لأفكاره ولكن طبيعة الدراسة اقتضت هذا الأمر، وفي قسم التحليل اعتمدت على الدراسات المتصلة بالموضوع، وقد قدمت في المدخل بالجهود المبذولة في فهم الحديث في تركيا، والغاية من ذلك إبراز قيمة هذا المجال في الدراسات التركية المعاصرة في الحديث.

وقد سبق هذا البحث دراسة هي للأستاذ الدكتور Yavuz Köktaş يافوز كوكتاش،[3] التي جاءت تهدف لنقض أطروحة غورماز، حيث ادّعى في مقدمة دراسته أن هدف غورماز هو تطبيق منهج علم الدلالة المعاصر على الأحاديث ولكن برأي الباحث فإن هدف غورماز ليس هذا، بل هدفه هو بيان أن أصول الفقه وحده ليس كافيا، بل لا بد من تطويره بالاستفادة من مقاصد الشريعة، وعلم الدلالة المعاصر. إضافة إلى أن فهم أطروحة غورماز يجب أن يتم بالنظر إلى كتابه الثاني الذي أصدره وهو: ***Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*** والذي سيترجم إلى العربي تحت عنوان نحو منهج تكاملي لفهم الحديث والسنة.

هناك دراسة أخرى تتصل بموضوع هذه الورقة وهي للباحث أحمد أمين سيحان Ahmet Emin Seyhan[4] بعنوان تقييم لأفكار غورماز المتعلقة بفهم الحديث والسنة، حيث قام الباحث بتقديم نظرة شاملة لجهود غورماز في فهم السنة بشكل عام، حيث تناول في ورقته نظرة غورماز إلى مفهومي الحديث والسنة، ووظيفتهما في الدين، ثم تناول موقفه من النقاشات المعاصرة في السنة، واقتراحاته المتعلقة بفهم السنة، وقد استفدنا من بحثه في عدة أماكن، غير أن ورقتي هذه تتناول بالذات المسألة الأساسية لفكر غورماز وهي: هل أصول الفقه منهج كاف لفهم الحديث؟ والملاحظ أن الباحث أحمد سيحان لم يتناول هذه المسألة بشكل خاص ومفصل.

---

[2] İslam Düşünce Enstitüsü (İDE), "Başkan" (Erişim 15 Nisan 2025) https://ide.org.tr/TR/detail/baskan

[3] Yavuz Köktaş, "'Sünnet ve Hadisin Anlaşılması ve Yorumlanmasında Metodoloji Sorunu' Adlı Kitabın Değerlendirilmesi", *Kahramanmaraş Sütçü İmam Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 2 (01 Aralık 2003), 69-102.

[4] Ahmet Emin Seyhan, "Mehmet Görmez'in Hadis Ve Sünneti Doğru Anlama Çabalarına Katkısı Ve Teklif Ettiği İlkeler Üzerine Bir Değerlendirme". *Mizanü'l-Hak: İslami İlimler Dergisi* 17 (Aralık 2023), 591-620.

وهناك دراسة أيضا لنفس الباحث[5] ولكن في إطار كتاب غورماز نحو فهم تكاملي للحديث والسنة، وهذه الدراسة هي تلخيص لأفكاره في الكتاب أكثر من كونها دراسة لتقييم أفكاره. ثمة مراجعة لهذا الكتاب أيضاً كتبها الباحث مقدر أسان[6]، وهي لا تعدو تلخيصاً لأهم أفكاره.

1. جهود فهم الحديث في تركيا المعاصرة.

ما يميز الأكاديمية التركية في مجال الحديث أنها لا تكتفي بالدراسات القائمة على السند، أو مرويات شخص من الرواة، بل تتعداها لدراسة الحديث من نواحي الفقه والأصول والكلام والتصوف، أي دراسة الحديث في ضوء علاقته بالعلوم الإسلامية الأخرى، مع الاهتمام الواضح بالدراسات المتعلقة بتاريخ الحديث، من طرف آخر فإن الدراسات المهتمة بفقه الحديث أو فهمه لها حضور واضح، حيث تشير إحدى الإحصاءات إلى أن الدراسات الحديثية المتعلقة بفهم الحديث في مرحلة الدكتوراه تشكل ما نسبته 7 بالمئة من مجمل الدراسات، وهذه نسبة ليست بالقليلة، ويضاف إليه ما يقرب من خمسين مقالاً محكماً متعلقاً بقضية فهم الحديث. ويمكن عزو هذا الاهتمام بمسألة فهم الحديث إلى عدة أمور:

أولاً: أنّ التراث الفكري الإسلامي في تركيا، تراث متعدد المشارب والمصادر والمراجع، ويمتدّ وجوده المعرفي من المذهب الحنفي والماتريدي إضافة إلى المشرب الصوفي، وهذا أدى إلى تكوّن ذهنية تعليلية عقلية وفي الوقت نفسه عرفانية.

ثانياً: إن اطلاع تركيا على العالم الغربي، ومعايشتها لأسئلة الحداثة أدى إلى تطور معرفي ومنهجي، إضافة إلى ذلك أنه لا يمكن الحديث عن لون واحد في الأكاديمية التركية، وكل هذا سيكون دافعا لاختيار المقاربات المنهجية في تركيا في فهم الحديث.

مسألة فهم الحديث من المسائل التي اشتغل عليها علماء المسلمين منذ القرون الأولى، فالحديث يتطلب أمرين: الحديث عن ثبوته، ومن ثم الحديث عن فهمه، والنقاشات التي دارت كثيرا بين أهل الحديث وأهل الرأي كانت في قسم منها تدور في فلك كيفية الحديث. وانتقل الاهتمام بفهم الحديث إلى الأكاديمية التركية، ومن أجل فهم كيف تطورت الدراسات المتعلقة بفهم الحديث في تركيا لا بد من النظر إلى سيرورة الدراسات الحديثية بشكل عام في تركيا.

مع بداية عصر الجمهورية شهدت تركيا ركوداً في العلوم الإسلامية وخاصة مع انقلاب الحرف الذي استبدلت فيه الأحرف العربية بالأحرف اللاتينية، وأغلقت المدارس التي كانت تدرس العلوم الإسلامية، وعندما افتتحت كلية الإلهيات في أنقرة 1949 كان هناك نقص في الأساتذة مما اضطر القائمين عليها إلى استدعاء بعض المدرسين من الخارج، لكن هذا الأمر لن يستمر طويلاً، فلقد شهدت الدراسات الإسلامية في تركيا تطوراً كبيراً، وخاصة في علم الحديث، إذ قُدِّمت أبحاث كثيرة على مستوى الماجستير والدكتوراه وخاصة مع نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الواحد والعشرين، وهذا أدى إلى نهضة جديدة في العلوم الإسلامية وخاصة الحديث.

تناول بنيامين أرول في كتابه تقسيم الدراسات الحديثية في تركيا إلى ثلاثة حقب باعتبار التطورات الحاصلة في مجال الدراسات الحديثية:

المرحلة الأولى وتمتد بافتتاح كلية الإلهيات في 1924 إلى 1949 أي السنة التي افتتحت فيها كلية الإلهيات في جامعة أنقرة، هذه المرحلة تميزت بقلة المؤلفات الحديثية وكونها موجهة لتعليم الناس بشكل عام.

[5] Ahmet Emin Seyhan, "Mehmet Görmez'in İdeolojik Sünnet Ve Hadis Tartışmalarına Yaklaşımının Değerlendirilmesi (Sünnet Ve Hadisi Anlama Kılavuzu' Adlı Eseri Özelinde)". *Tafsir* 3/1 (Mayıs 2023), 87-101.

[6] Mukadder Esen, "Mehmet Görmez, Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu Kitabının Tanıtım ve Değerlendirmesi". *Kocaeli İlahiyat Dergisi* 4/2 (Aralık 2020), 523-530.

المرحلة الثانية وتمتد من 1949 إلى 1982، وتميزت هذه الفترة بافتتاح المعاهد العالية الإسلامية، وفي عام 1982 صدر قرار بتحويل هذه المعاهد إلى كليات للعلوم الإسلامية. الأعمال الحديثية في هذه المرحلة كانت في غالبيتها ترجمة لأهم المصادر الحديثية، وقسم منها دراسات أكاديمية ومعمقة في الحديث وأصوله.

المرحلة الثالثة: وهي تمتد من 1982 إلى 2003 وتمتاز بافتتاح عدد كبير من كليات الإلهيات، وافتتاح أقسام دراسات عليا للحديث وإنتاج معرفي كبير.[7]

الدراسات المتعلقة بفهم الحديث هي من مفرزات المرحلة الثالثة، حيث كتبت أهم الأعمال المتعلقة بفهم الحديث في نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين. ما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو أن فهم الحديث في هذا السياق لا يعني شرح الحديث، بل المراد منه البحثُ عن معنى الحديث، وعلاقة هذا المعنى بالأدلة الأخرى وموقعه من الصورة الكلية في الدين.

الاهتمام بفهم الحديث في الدراسات التركية الأكاديمية اتخذ عدة مناحي، حيث يمكن الحديث عن عدة أنواع من الدراسات المتعلقة بهذا الصدد على الشكل التالي:

أولاً: الدراسات المتعلقة بفهم شخصية معينة للسنة، مثل كتاب فهم الحديث عند أبي يوسف لمحمد أوزشنال Mehmet Özşenel

ثانيا: الدراسات المتعلقة بالفهوم الموجودة في مرحلة معينة للسنة، ويمكن الحديث هنا عن كتاب بنيامين أرول Bünyamin Erul *فهم الصحابة للسنة*، وكتاب *فهم التابعين للسنة* لعارف أولو Arif Ulu.

ثالثاً: الدراسات المتعلقة بأثر مسألة معينة على فهم السنة كالمنهج الإشاري في فهم السنة، أو أثر السياق في فهم السنة، ككتاب *الحديث والسياق* لنور الله أجيت أوغلو Nurullah Agitoğlu.

رابعاً: الدراسات المتعلقة بالإشكاليات المتعلقة بفهم السنة، مثل كتاب *إشكالية فهم الأحاديث* لصالح كسجين Salih Kesgin

خامساً: الدراسات المتعلقة بالمناهج المقترحة لفهم السنة، ويمكن أن نضرب على ذلك مثالاً بكتب غورماز.

وفي هذا الإطار فإن دراسات غورماز تكتسب أهمية واضحة، فهي من جهة تعالج إشكالية فهم الحديث، ومن جهة أخرى تقدم ملامح لمنهجية مقترحة في فهم الحديث. حيث بدأ مشروعه بأطروحته الدكتوراه المعنونة بإشكالية المنهجية في فهم الحديث، وآخر ما قدمه في هذا المشروع هو كتابه نحو منهج تكاملي لفهم السنة والحديث.

[7] بنيامين أرول ، *المؤلفات في الحديث وعلومه في العهد الجمهوري في تركيا* (السعودية: مجمع الملك فهد، د.ت)، 2. ولينظر أيضاً:
Armutlu, Zeynep. "رسائل الدكتوراه في الحديث وعلومه في تركيا بين عامي ١٩٩٧-٢٠٢٤: دراسة تحليلية". *HADITH* 12 (Temmuz 2024), 104.

2. إشكالية فهم الحديث تاريخيًّا داخل علوم الحديث.

إشكالية فهم الحديث ليست إشكاليةً جديدةً، بل هي إشكالية قديمة،[8] وقد أشار غورماز إلى أن امتناع بعض الصحابة عن رواية الحديث عائد إلى تخوفهم من روايتهم الحديث على وجه خاطئ يسيء إلى فهمه.[9] حيث تناول غورماز إشكالية فهم الحديث عبر التاريخ منطلقاً من العصور الحديثة وانعكاسات هذه الإشكالية على الواقع الاجتماعي.[10] وبرأي الباحث فإن الانطلاق من إشكالية فهم الحديث وما أفرزته هذه الإشكالية يحمل في طياته تساؤلات على قدرة المنهجية المتبعة على فهم الحديث، ذلك أن القرون الحديثة شهدت نقاشات طويلة بين عدة فرقٍ: القرآنيين الذي رفضوا الحديث بالجملة، وبين بعض أهل الحديث الجدد الذين تعاملوا بظاهرية شديدة مع الحديث. ولكي يؤكد غورماز على عمق إشكالية الفهم يشير إلى أن وصول كتب الحديث إلى داخل البيوت وإلى هاتف كل واحد منا بفضل التطبيقات الحديثة، قد سبب أزمات في المعرفية أو بتعبير غورماز فتح الباب أمام فوضى معرفية وتأويلية.[11] هذا ويظهر أنّ إشكالية الفهم هي امتداد لنقاشات قديمة وإشكاليات منهجية، وهذه الإشكاليات بتصور غورماز هي:

أولاً: عدم وجود منهجية للكشف عن وظيفة السنة من ناحية كونها بياناً عملياً للقرآن، وأسلوباً لفهم الدين وعيشه، ولكي يدلل على ذلك تناول غورماز كيف قاربت العلوم الإسلامية السنة، حيث تناول كل علم السنة مفهوماً من منظور واحد: فالفقه تناولها من زاوية كونها تشير إلى الحكم الذي لا يفيد الوجوب، في حين أن أصول الفقه تناولها من زاوية كونها دليلاً على الأحكام العملية، لكن لم يتم تناول السنة من منظور كونها مؤسسة للحضارة الإسلامية.[12] وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى العمل المهم لمحمد خير قرباش أوغلو ***İslâm Düşüncesinde Sünnet*** *مكانة السنة في الفكر الإسلامي* الذي انتقد تعامل العلوم الإسلامية مع السنة من زوايا ضيقة، حيث تعامل كل علم مع مفهوم السنة من زاوية اختصاصه، وهذا أدى بالضرورة إلى قصر تعامل مع السنة كمفهوم شامل كما يؤكد قرباش أوغلو، واقترح أن يكون تعاملنا مع السنة من زاوية أوسع ننظر من خلالها إلى السنة على أنه طريقة النبي عليه الصلاة والسلام في فهم الدين والعيش به في مستويات الحياة كلها.[13]

ثانياً: عدم إدراكنا لما تقوم به السنة في المجتمع الإسلامي، إذ إنه يشير في بحثه عن الاستشراق الكلاسيكي إلى أن دوافع الاستشراق للبحث في الحديث نابع من إدراك المستشرقين لكون السنة موحدةٍ للمسلمين من شرقه إلى غربه، وهذا ما دفعهم إلى محاولة صرف المسلمين عن السنة.[14]

ثالثاً: إشكالية صَرفِ معظم الجهود إلى الرواية دون الدراية، فبالرغم من انقسام علوم الحديث إلى علوم رواية وعلوم دراية، إلا أن الجهود انصبت على المسائل المتعلقة بالرواية دون الدراية.

---

[8] ونلمح هذه الإشكالية في حديث: "لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة"، صحيح البخاري، "الصلاة"، 5، (رقم.904). في هذه المسألة يتناول بنيامين أرول مسالك الصحابة في فهم السنة ويقسمها إلى ثلاث: المسلك المقاصدي والفقهي والظاهري. ونرى أن هذا التقسيم هو ما استمر عبر التاريخ مع حصول تقارب أو تباعد بين هذه المقاربات، انظر:

Bünyamin Erul, *Sahabenin Sünnet Anlayışı* (Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları 2014). 166.

[9] Mehmet Görmez, *Sünnet ve Hadisin Anlaşılması ve Yorumlanmasında Metodoloji Sorunu* (Ankara: Otto, 2014), 29. وقد ترجم الكتاب إلى العربية، لكنه لم يصدر حتى الآن، وقد تم الاعتماد على النسخة التركية من الكتاب في هذا البحث.

[10] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 184.

[11] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu* (Ankara: Otto, 2020), 10.

[12] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 8.

[13] Mehmet Hayri Kırbaşoğlu, *İslâm Düşüncesinde Sünnet* (Ankara: Ankara Okulu, 2013), 35, 45, 83.

[14] Görmez, "Klasik Oryantalizmi Hadis Araştırmalarına Sevk Eden Temel Faktörler Üzerine", *İslâmiyat* III/I (2000.), 21.

وفي هذا الإطار تساءل غورماز عن إمكانية أن تقدم علوم الحديث منهجية لفهم الحديث؟ فمن المعلوم أن علوم الحديث تنقسم إلى قسمين: علوم الحديث رواية وعلوم الحديث دراية، فالأولى؛ هي أنواع من المسائل الحديثية التي تعنى بكيفية رواية الحديث وأحكامها، أما الثانية؛ فهي المسائل التي تهتم بفهم الحديث. وقد حلل غورماز ما يتصل بعلوم الحديث دراية أن علوم الحديث دراية ليتوصل إلى نتيجة مفادها أن علوم الحديث دراية قد انزاحت لتصبح داخلة في علوم الحديث رواية، ويستدل على ذلك بأن علوم الحديث دراية لم تكتسب هوية مستقلة عن علوم الحديث[15] والتعريفات التي قدمها علماء الحديث لعلم الحديث، تشير إلى ذلك، وفي هذ الإطار يناقش حمزة البكري علاقة التفقه في متون الحديث بعلم الحديث فيبين أن التفقه إن أريد به فهم معانيها والاستنباط منها، فليس داخلاً في علم الحديث لأنه ليس من وظيفة المحدث، أما إن أريد بالتفقه في متون الحديث معرفة اختلاف ألفاظها والشاذ منها، فهو داخل في علوم الحديث.[16] وهذا برأي الباحث مرتبط بوظيفة هذا العلم القائمة على معرفة الصحيح والثابت من الأحاديث، فحتى فقه الحديث وغريب الحديث إنما أدخل في بنيان علوم الحديث من هذه الزاوية.[17]

رابعاً: إشكالية الخلاف بين أهل الحديث وأهل الفقه وعدم تقديم أهل الحديث منهجية للفهم ،وهذا اضطرهم لقبول أصول الفقه منهجية لفهم الحديث.[18] حيث يفسر تعظيم أهل الحديث للإمام الشافعي ولما قدمه لهم في كتابه المشهور *الرسالة*، منهجيةً لفهم النص النبوي ناقلاً المركزية من الرأي إلى الحديث عبر حصر المعرفة بالحديث.[19]

شرح الحديث كفرع من فروع العلوم الإسلامية المتعلقة بالحديث قد حاز أهمية كبرى باعتباره فرعاً يتناول الحديث فقهاً وإيضاحاً، وإذا نظرنا إلى عدد الشروح التي كتبت على مر التاريخ ندرك الاهتمام الذي بذله العلماء في شرح الحديث. لكن السؤال الذي يطرحه غورماز هنا، ما المنهجية التي تم اتباعها في شرح الحديث؟ هل يمكن الحديث عن منهجية متمايزةٍ عن منهجية أصول الفقه أم لا؟ بَيَّن غورماز أن شروح الحديث تشترك في عدة خصائص، وهي:

الأولى: التحليل اللغوي والبلاغي.

الثانية: التحليل الفقهي.

الثالثة: إيضاح الجوانب الإشكالية في الحديث. وبتعبير آخر فإن هذه الشروح اعتمدت أصول الفقه مع الاهتمام بالجانب اللغوي للحديث، وعليه فلا يمكن القول بأن هناك منهجية مستقلة في شرح الحديث وفهمه في هذه الكتب.[20]

وفي هذا الإطار يناقش الباحث Zişan Türcan (ذي الشأن تورجان) في أطروحته الدكتوراه منهجية شرح الحديث في الفكر الإسلامي، مسألة أن الاتجاه الفقهي هو الذي سيطر على الشروح، حيث كان يحرص الشارحون على إبراز أكبر قدر ممكن من الاستنباط الفقهي، وفي إطار مسألة الفهم يبين تورجان بأن العمليات التي يقوم بها الشرح تبقى داخل النص، وهي تهتم بلغة النص ومفرداته وشواهده، ويحيل ذلك إلى التأثر بأصول الفقه.[21] ويمكن الإشارة إلى شرح العيني كمثال على ذلك حيث كان يحرص على وضع ما يستنبط من الحديث

---

[15] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 130; Ömer Özpınar, *Hz. Peygamber ve Hadislerini Anlamak* (İstanbul: Ensar Yayınları, 2012), 156.

[16] حمزة البكري، *ماهية علوم الحديث والاتجاهات النقدية المعاصرة* (عمان: دار الفتح، 2022)، 100.

[17] انظر: البكري، *ماهية علوم الحديث*، 88.

[18] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 30.

[19] محمد أنس سرميني، *القطعي والظني بين أهل الرأي وأهل الحديث* (بيروت: مركز نماء، 2021)، 87.

[20] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 112.

[21] Zişan Türcan, *Hadis Şerh Geleneği* (Ankara: TDV, 2011).302.

في آخر شرحه. كذلك يبين تورجان أن أدوات الشرح كانت في الأغلب الاعتماد على الروايات واختلافها، والتحليلات اللغوية والنحوية، مع عدم اهتمام واضح بأسباب الورود، وكل هذا يحول النص الحديثي إلى قاعدة قانونية.

مما تقدم يمكن القول بأن غورماز يرى أن علوم الحديث لم تقدم منهجاً لفهم الحديث، وحتى شرح الحديث إنما كان عبارة عن آليات داخل النص من أجل الاستنباط الفقهي. ولكن يجب هنا أن نبين ما يقصده غورماز بالفهم.

يقصد بالفهم عملية ثنائية الأقطاب، فالمتكلم يتناول دالة من الدَّوَال من عالمه الخارجي أو الداخلي معبراً عنها بألفاظ ثم يرسلها إلى المستقبل الذي يستقبل هذا التعبير ليفهمه وفق دَوَالِهِ الموجودة في ذهنه،[22] وعند التطابق يحصل الفهم الصحيح. وعليه فالفهم يشترك فيه خمسة عناصر وهي:

- المتكلم
- المُتكلم به أو المُرسل
- السياق
- المتلقي
- المفهوم.

ولكي تكون العملية صحية وصحيحة لا بد من التكامل بين هذه العناصر الخمسة. وهنا يبين غورماز أن أي خلل بين هذه العناصر سيؤدي إلى خلل في الفهم، وأن أي إهمال لعنصر من العناصر سيؤدي إلى سوء فهم، ذلك أن ثمة تكامل بين هذه العناصر، فوجود أي عنصر مرتبط بوجود بقية العناصر، وفي هذا الإطار انتقد غورماز طرائق الفهم القديمة والحديثة مبيناً أن طريقة الفهم القديمة كانت تعتمد على المتكلم، في حين أن طريقة الفهم المعاصرة – الهرمينوطقيا – تعتمد على السامع.[23] في حين أن الشرح يقصد به القيام بإيضاحات تتعلق بجملة أو كلام غير مفهوم، فهو يهدف لفك وكشف ما أغلق في الكلام.[24] بتعبير آخر فإنّ الفهم يهتم بالكشف عن معنى الكلام، ومن أجل ذلك يقوم بفحص العناصر الخارجية والداخلية المحيطة به، وهذا ما يطلق عليه بالسياق اللغوي وغير اللغوي.

انطلق غورماز من تقييم منهجية الفهم عبر تاريخ الفكر الإسلامي عبر تناوله للمفاهيم المتعلقة بالفهم في تراثنا الإسلامي. وحسب رأيه فإن الفهم في التراث الفكري الإسلامي تشكل وفق الإيمان بقدسية الألفاظ التي تشكل النصوص الدينية. وفي هذا السياق لا يمكن عزل منهجية الفهم عن التطورات التاريخية والثقافية والاجتماعية التي حصلت، ويمكن قراءة الخلافات في ضوء النزاع الدائرة حول منهجية الفهم. لذلك نرى تياراً من أهل الحديث لا يفضلون التعامل مع الأحاديث من منطلق التساؤل، واشتهرت عبارة " أمِرُّوها كما هي" التي تعني قبول الأحاديث على ظاهرها دون تأويل في الأحاديث ذات الطابع الإشكالي من مثل أحاديث الصفات، لكن بتصورنا أن هذه العبارة تحيل إلى المنهجية التي كانت حاكمة وخاصة بعد فترة المحنة، حيث يلاحظ زيادة في ذم الرأي والتأويل[25] فالإيمان بهذا ساق – وفق غورماز – إلى:

- إيلاء الاهتمام بالألفاظ،
- وأن إعمال الكلام أولى من إهماله،

[22] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 55.
[23] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 247.
[24] Sedat Şensoy, "Şerh", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (Erişim 10 Haziran 2025).
[25] انظر: وائل حلاق، *نشأة الفقه الإسلامي وتطوره* (بيروت: دار المدار, 2007), 177.

- وضرورة إزالة الأستار التي تغطي المعنى الموجود في اللفظ وليس خارجه.

ولذلك فإن منهجية الفهم في التراث الإسلامي تنطلق من إشكالية الكشف، والكشف يعني إزالة ما يحيط باللفظ من أغطية تغطي المعنى الذي يوجد في اللفظ، ويستدل غورماز لذلك بأن المصطلحات التي يتعامل بها أصول الفقه مع النصوص الدينية تشير إلى هذا، فمصطلحات مثل "المشكل"، و"المتشابه" وغيرها تتعامل مع أغطية معينة، كما أن تسمية عدد من الكتب بالكشف مثل: *كشف الأسرار* للبزدوي تشير إلى هذا الأمر. لكن بالرغم من عمليات الكشف والانكشاف، إلا أن كشف الغطاء لا يعني الوصول إلى المعنى، وهنا نقطة النقد الذي يوجهها غورماز، فغاية الكشف إزاحة الستائر عن الكلام، وليس الكشف عن المعنى. وثمة نقطة نقص آخر في منهجية الفهم في الفكر الإسلامي، وهي التركيز على المتكلم، وهذا يؤدي إلى إهمال العناصر المتبقية التي سبقت الإشارة إليها من السياق وغيره، كذلك فإن التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية قد أثرت بشكل سلبي على عملية البحث عن المعنى والتي يشير إليها عادة بالتأويل بحيث أصبحت أقرب ما تكون إلى التأويل اللفظي.[26]

فالملاحظ أن غورماز ينظر إلى أن عملية الفهم التي تم الاعتماد عليها في التراث الإسلامي عملية أحادية الجانب تنطلق من التركيز على المقول باعتباره الأساس، مغفلة في نفس الوقت بقية العناصر التي تشكل عملية الفهم، وهذا ما أدى إلى تكثيف العمليات حول المقول وشرح غريبه، والتدقيق في ألفاظه، واختلافها، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل ثمة منهجيات أخرى في شرح الحديث؟ والناظر يجد أن هناك شروحاً أخرى انطلقت من منهجيات مختلفة، وهي تعود في غالبها إلى مؤلفين متشبعين بثقافة صوفية، لكن ما وضعوه من طريقة لفهم الحديث لم تتحول مع الوقت إلى منهجية مستقلة في فهم الحديث، رغم أن ما قدموه مهم في فهم الحديث، ويمكن أن نضرب مثالاً على ذلك بشرح الحكيم الترمذي نوادر الأصول، وبشرح الكلاباذي بحر الأخبار، وبما كتبه القاضي عبد الجبار من تعليقات شارحة في كتابه الأمالي.[27]

3. هل يكفي أصول الفقه لفهم الحديث؟

يعد أصول الفقه من أهم العلوم في تاريخ الفكر الإسلامي، فهو المنهجية العامة التي يتعامل من خلالها العلماء مع النصوص الدينية من أجل وضعها موضع التطبيق، ولذلك فإن أصول الفقه معلم بارز في الحضارة الإسلامية، فهو الذي سهل لهذه الحضارة إنتاج فقه واسع يغطي الكثير من المسائل.[28] ولكن السؤال الذي طرحه غورماز في كتابه ذو شقين: هل أصول الفقه منهجية للفهم أم الاستنباط، والثاني هل أصول الفقه كافٍ لفهم الحديث؟.

[26] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 67.

[27] يمكن مراجعة الأبحاث التالية للتوسع في هذه النقطة:

Ferhat Gökçe, *İslâm İrfân Geleneğinde Hadis Yorumu* (Ankara: Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimleri Enstitüsü, Doktora Tezi, 2010).

Muhammed Sıddık, "القاضي عبد الجبار المعتزلي وكتابه الأمالي: قراءة تقييمية لتعليقاته الشارحة على الأحاديث". *Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 36 (Haziran 2025), 187-205. https://doi.org/10.35415/sirnakifd.1611479.

[28] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 176.

1.3. أصول منهجية فهم أم استنباط؟

يدعي غورماز بأن أصول الفقه يصلح للاستنباط لا للفهم، وهنا يجب أن نتذكر الفروق القائمة بين الفهم والاستنباط، فالاستنباط عملية قائمة تهدف إلى استخراج الحكم الفقهي من الدليل، وهو بذلك له بعده العملي، أي يختص بالنصوص التي لها طابعها العملي وهي النصوص التي يختص بها أصول الفقه كما هو معروف من تعريفه، وبالتالي فإن الفقهاء هم الذين كانوا يستخدمون هذا المصطلح بكثرة.[29]

الاستنباط يهتم بالمدلول، أما الفهم فيعني مستويات متعددة من العمليات للوصول إلى المعنى ومن ثم الحقيقة. ومن أجل معرفة هل أصول الفقه منهجية للاستنباط أم الفهم قام غورماز بتحليل أصول الفقه وآليات الاستنباط المتبعة فيه.[30]حيث انطلق غورماز من تحليل الأصول المعرفية لأصول الفقه مبيناً أسسه التي يستمد منها وجوده كمنهجية، فبين أنه يستند على أربعة علوم وهي الكلام، والمنطق، والفقه، وعلوم اللغة،[31] وبين أن علم الكلام ساعد علم أصول الفقه على الانطلاق بعد أن حدد له الأرضية المعرفية التي سيقف عليها. وقد ناقش وائل حلاق العلاقة بين التطور الحاصل في علم الكلام والفقه مبيناً أن علم الكلام وفر الأرضية الملائمة للتفكير الفقهي وخاصة بعد أن حدد علم الكلام القرآنَ والسنةَ كمرجعين أساسين، وبناء على ذلك فإن علم أصول الفقه عندما كان يتشكل كان يعكس التطورات الأخرى في علم الكلام.[32]

من ناحية أخرى فإن علاقة علوم اللغة بالأصول علاقة وثيقة، فعلوم اللغة من نحو وبلاغة أساس في معرفة النصوص والاستنباط منها، والسبب واضح في ذلك، فاللغة هي الوعاء التي تحمل لنا النص ومعناه.[33] وقد أشار الشافعي إلى أهمية اللغة العربية أثناء التعامل مع النصوص من خلال بيانه أن الله تعالى وجه الخطاب إلى العرب وفق ما يتعاملون به في إشارة منه إلى ضرورة فهم النصوص وفق أساليب العرب.[34] وهذا يشير إلى دور هذه العلوم في تأسيس منهجية أصول الفقه التي عنيت بكيفية الاستنباط.

ومن أجل فهم هدف وغاية أصول الفقه يحلل غورماز تعريف أصول الفقه، حيث إنه من المعروف أن أصول الفقه يعرف على الشكل التالي: "القواعد التي يتوصل بها المجتهد إلى استنباط الأحكام الشرعية العلمية من الأدلة التفصيلية".[35]

وهذا التعريف يحيل إلى عدة نقاط وفق غورماز:

الأولى: أن أصول الفقه غير مَعنِيٍ بالأحكام غير العملية كالأحكام الأخلاقية أو العقدية لأن حقله المعرفي هو الأحكام العملية. ويؤيد هذا ما نقله غورماز عن البزدوي أن الفقه كإطار يهتم بالأحكام العملية، ويعلق عبد العزيز البخاري على ذلك ببيان أن القصص والحِكَم لا تدخلان في إطار أصول الفقه.[36] وهذا يعني من زاوية أخرى أن أصول الفقه ليس كما يظن منهجية شاملة كما يدعي غورماز.

من طرف آخر فإن أصول الفقه يتعامل مع النصوص من زاوية واحدة وهي زاوية إمكانية كونها دليلاً على حكم فقهي، وكيفية استخراج هذا الحكم الفقهي — المفترض – منها. والذي حصل أن قسماً من العلماء عمدوا إلى كل الأحكام العملية وغير العملية ليستنبطوا منها وفق نظرة أصول الفقه، أي أنه تم النظر إلى كل النصوص من زاوية أنه يجب أن تشتمل على أحكامٍ عملية، والحال أن بعض الأحاديث ربما سيقت مساق الترغيب والترهيب، ويمكن ضرب مثال على ذلك بحديث لقد هممت أن آمر بحطب..." حيث نوقش في إطار الحديث

---

[29] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 45.
[30] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 183.
[31] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 177.
[32] حلاق، *نشأة الفقه الإسلامي وتطوره*، 183.
[33] Asım Cüneyd Köksal, *Fıkıh Usulünün Mahiyeti ve Gayesi* (İstanbul: İSAM Yayınları, 2014), 130.
[34] الشافعي، *الرسالة*، تحقيق. أحمد شاكر (مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، 1938).
[35] عبد الوهاب الخلاف، *علم أصول الفقه* (مصر: مكتبة الدعوة، د.ت)، 18.
[36] البخاري، *كشف الأسرار عن أصول البزدوي*، 26/1.

مسألة تحريق البيوت عقوبة، ومع أن الإجماع انعقد على عدم جواز ذلك إلا أن نقاش هذه المسألة في إطار حديث ورد مورد الزجر والترهيب، يحيل إلى النظرة الفقهية التي كانت مسيطرة على الشراح.[37]

الثانية: هذا النظر أدى إلى أن يحصر أصولُ الفقه مفهومَ السنة بكونها مصدراً للأحكام العملية، وعليه فالسنة وفق أصول الفقه هي المصدر الثاني للأحكام الفقهية العملية، أي أن السنة اكتسبت ضمن أصول الفقه معنى ضيقاً جداً، وهو المعنى الفقهي، فلم تعد السنةُ مَرجعاً لإغناء الفكر الإسلامي حضارياً ومعرفياً.[38]

وفي إطار تحليله لأصول الفقه، تناول غورماز آلية الاستنباط المتبعة في أصول الفقه، فبين أن مسائل أصول الفقه تعود إلى ثلاثة أقسام، وهي مباحث الأدلة، ومباحث الاستنباط، ومباحث الحكم. ومبحث الاستنباط أو الدلالات هو ما يمثل لب أصول الفقه، وهذا المبحث يحتل مكانة كبرى في كتب أصول الفقه.[39] ولذلك عكف غورماز على تحليل آليات الفهم والدلالة في أصول الفقه فبين أن هذه الآلية تقوم على فهم كيفية استنباط الأحكام من الأدلة التفصيلية بالاعتماد على الألفاظ والعلاقات اللغوية القائمة فيما بينها وبالرغم من اهتمام علماء الأصول بالقرائن والعلل إلا أنه ومن الناحية التطبيقية باتت مسائل الألفاظ في القاعدة الأولى وخصوصاً مع الشافعي.[40] وفي هذا الصدد يبين عدد من الذين اشتغلوا على منهجية الشافعي بأنه كان يميل إلى الظاهرية وأهل الحديث، وهذا يعني الاهتمام بالألفاظ على المعاني والمقاصد.[41]

وفي هذا الإطار يناقش الدكتور عاصم جنيد مسألة الدلالات عند الأصولين، مبيناً أن التحليل الذي قام به الأصوليون أوسع من التحليل اللغوي الذي قام به علماء اللغة، وهذ عائد بحسب جنيد إلى العلاقة بين اللفظ وبين المعنى والحكم المراد الوصول إليه.[42] بتعبير آخر إن اشتغال الأصوليين واهتمامهم باللغة نابع من تصورٍ مَفَادُه أن المعنى موجود في اللفظ، وما علينا سوى الكشف عن الأستار التي تحيط به. وهنا يسجل غورماز نقطة مهمة للدلالة على تأثير المباحث اللغوية في أصول الفقه فيبين أن هذه المباحث اللغوية الأصولية تشكل حوالي ثلث كتب الأصول.[43]

يحلل غورماز خلفيات هذه المسألة ببيان أن علماء المسلمين قد حددوا منهجية أصول الفقه المهتمة بالألفاظ بناء على نظرتهم إلى النص الديني وإيمانهم به، فالنص القرآني محفوظ بألفاظه من غير تبديل، وقد أثر هذا الإيمان على طريقة التعامل مع النص القرآني فظهرت أمامنا قاعدة "إعمال الكلام أولى من إهماله"، بتعبير آخر إن منهجية أصول الفقه في الاستنباط قائمة تأثرت بالنص القرآني مباشرة، ولهذا فإن لكل لفظ في النص أهمية ودلالة، ولا يجوز غالباً إهمالهما وعليه فإن الفهم موجود في اللفظ وليس خارجه في الأغلب، وهذا أدى إلى أن يهمل أصول الفقه بعضاً من العناصر الخمسة التي تمت الإشارة إليها سابقاً.[44] هكذا أصبح الاستنباط والفهم شيئًا واحداً، وهذا يحيل إلى أن الاستنباط هو الهدف الذي وجد من أجله أصول الفقه.[45] أما صحة فهم نص ما فإنها مرتبطةٌ بإخضاع النص لمناهج متعددة، وهي المنهج اللغوي والمنهج الغائي، والمنهج التاريخي، والمنهج المنطقي، والسبب في ذلك كما يبين الباحث Osman Güman عثمان جومان

---

[37] انظر: ابن حجر، *فتح الباري* (بيروت: دار المعرفة، 1379)، 126/2؛ العيني، *عمدة القاري* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 159/51.

[38] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 178.

[39] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 177.

[40] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 190.

[41] محمد أنس سرميني، *الظني والقطعي بين أهل الرأي وأهل الحديث*، 123.

[42] Köksal, *Fıkıh Usulünün Mahiyeti ve Gayesi*, 130.

[43] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 177.

[44] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 207.

[45] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 185.

أن هذا يحقق التوازن بحيث لا يَطغى منهج على منهج، لأن التركيز فقط على واحد سيؤدي إلى فهم غير كامل ، فمثلاً التركيز على الألفاظ فقط سيؤدي إلى فهم ظاهري.[46]

لقد نشأت الحاجة إلى أصول الفقه في الحقيقة من الحاجة إلى ضبط عمليات القضاء والفتوى وهما مرتبطان بالأحكام العملية، وهذا ما يظهر من التعريف الذي وضعه العلماء لأصول الفقه. لكن النقطة التي اعتمد عليها غورماز هي بيان أن الأحكام العملية ليست كل الأحكام الشرعية، بل ثمة أحكام أخرى، مثل الترغيب والترهيب، وهناك القصص التي تساق لأهداف تربوية وتعليمية، وهناك المسائل العقدية وغير ذلك، فهل يمكن لأصول الفقه أن يتعامل معها وفق الغايات التي وُضِعَ لها، ووفق الآليات التي يتبعها؟ هذا الإشكال في الحقيقة إشكال قديم، فما هي دائرة أصول الفقه؟ أجاب بعض الأصوليين بالقول بأن دائرة أصول الفقه تتسع فقط للنصوص ذات الطابع العملي.[47] وهذا الأمر إشكالي لأنه يقتضي أحد أمرين: الأول: الاعتراف بعدم كفاية أصول الفقه لفهم كل النصوص، الأمر الثاني النظر إلى كل النصوص الدينية من باب أنها صالحة لأن يستنبط منها أحكام عملية. والظاهر أن الأمر الثاني هو ما أصبح مسيطراً، حيث أشار الباحث Asım Cüneyd عاصم جنيد إلى أن أصول الفقه قد ساهم في تشكيل أرضية مناهج العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث، ولهذا الأمر تم النظر إلى علم أصول الفقه على أنه شرط للمجتهد.[48]

2.3. إشكالية فهم الحديث من منظور أصول الفقه.

النقطة الثانية التي قامت عليها أطروحة غورماز هي السؤال التالي: هل أصول الفقه بهذه الماهية منهجية صالحة لتطبيقها على الأحاديث لغاية فهمها؟ بين غورماز أن تطبيق أصول الفقه على النصوص النبوية ممكن إذا تحقق شرطان:

الشرط الأول: أن يكون وضع النصوص االحديثية بقصد القانون أي أن تكون قد سيقت مساق القاعدة القانونية.

الشرط الثاني: التحقق من كون كل لفظ قد قيل بذاته من قبل القائل يعني من قبل الله والرسول،[49] وذلك لأن مبحث الدلالات يعتمد في قسم كبير منه على الألفاظ.

وهنا يناقش غورماز إمكانية تحقق هذين الشرطين في الأحاديث حتى يمكن من تطبيق أصول الفقه، فبين أن ثمة إشكاليات واردة على تطبيق هذين الشرطين، وهذه الإشكالات يمكن تصنيفها على الشكل الآتي:

1.2.3. الإشكال الوارد على الشرط الأول: هل الحديث سيق مساق القاعدة القانونية؟

ويقترح الباحث تسميته بالإشكال التصوري، لأنه يحيل إلى خطأ في التصور المتعلق بأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام. يطرح غورماز السؤال التالي: هل أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام سيقت مساق القاعدة القانونية؟ وهل يمكن افتراض ذلك؟ وماذا ينبني على القول بذلك؟

يبين غورماز أن الأحاديث النبوية صدرت عن النبي عليه الصلاة والسلام في جوٍ من الطبيعية والتلقائية، ويقصد بذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يجلس في مجلس رسمي ويوجه خطاباً رسمياً، بل كان يتحدث بأحاديثه ضمن مساقات الحياة الطبيعية، وهذا قد يشير إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصد أن يكون ما تكلم به قواعد قانونية صلبة. ومن النظر في سياقات الأحاديث نرى أن عدداً ليس بالقليل من الأحاديث جاء في سياق طبيعي وتلقائي، غير أن بعض الأحاديث جاء في سياق رسمي مثل خطب الجمعة، أو بيانات

---

[46] Osman Güman, *Nahiv ve Fıkıh Usulü İlişkisi* (İstanbul: İSAM, 2013), 45.

[47] انظر مثلا: عبد العزيز البخاري، *كشف الأسرار عن أصول البزدوي* (بيروت: دار الكتاب العربي)، 1/26.

[48] Köksal, *Fıkıh Usulünün Mahiyeti ve Gayesi*, 195.

[49] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 198.

النبي عليه الصلاة والسلام التي أدلى بها من على المنبر عند حدوث أمر مهم، وكون عدد من الأحاديث جاء في سياق عفوي يدفعنا للتساؤل عدة أسئلة متعلقة بطبيعة فهم مثل هذه الأحاديث، وكيف تم التعامل معها في ظل منهجية أصول الفقه.

وهذا أراه من أهم الأدلة التي تؤيد رأي غورماز في عدم كفاية أصول الفقه لفهم الحديث. فالحديث النبوي نص صدر في سياقات متعددة، وفي مسارح مختلفة، ولا بد من اعتبار كل هذا، مع اعتبار المقصد العام الذي سيق من أجله. إن تحديد مسرح النص وسياقه أداة مهمة في التعامل مع النصوص الدينية بشكل واضح. ويبرز دور السياق في فهم الأحاديث وتأويلها مع نصوص الحديث بشكل خاص؛ حيث أن في بعض أحاديث الرسول ما يصح اعتباره مما يتصل بطبيعته البشرية وبعضها بالتبليغية، وبناء على ذلك فلا يمكن الاحتجاج بحديث قبل فهم مقاماته وسياقاته وظروفه.[50] وقد لاحظ العلماء ضرورة ربط الحديث بسياقه وذلك من أجل إظهار الوحدة بين أجزاء الشريعة؛ حيث يقول الشافعي: "ورسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاما يريد به العام، وعاما يريد به الخاص...، ويسأل عن الشيء فيجيب على قدر المسألة، ويؤدي عنه المخبر عنه الخبر متقصى، والخبر مختصراً، والخبر فيأتي ببعض معناه دون بعض، ويحدث عنه الرجل الحديث قد أدرك جوابه ولم يدرك المسألة فيدله على حقيقة الجواب، بمعرفته السبب الذي يخرج عليه الجواب. ويسن في الشيء سنة وفيما يخالفه أخرى، فلا يخلص بعض السامعين بين اختلاف الحالين اللتين سن فيهما، ويسن سنة في نص معناه، فيحفظها حافظ، ويسن في معنى يخالفه في معنى ويجامعه في معنى، سنة غيرها، لاختلاف الحالين، فيحفظ غيره تلك السنة، فإذا أدى كل ما حفظ رآه بعض السامعين اختلافا، وليس منه شيء مختلف."[51] ومن أجل فهم أهمية السياق، نضرب مثالاً بحديث "أمرت أن أقاتل الناس"، حيث تظهر الدراسة أن الحديث قيل في سياقات مختلفة، وأن النبي عليه الصلاة والسلام لم يقله بقصد أن يكون قاعدة عامة، وهذا ما يظهر من نقاشات الأصوليين حول كلمة "الناس" الواردة في الحديث، وأن "أل" التعريف التي فيها ليست للعموم. [52]

من طرف آخر فإن القول بأن الأحاديث سيقت مساق القانون سيفرض علينا أن ننقل الأحاديث النبوية من سياقاتها المتعددة إلى سياق واحد فقط، ذلك أن أصول الفقه سينظر إلى كل الأحاديث على أنها أحكام عملية، وهذا طبيعي لأن مجال عمل أصول الفقه هو المجال المتعلق بالأحكام العملية، غير أنه لا يمكن القول بأن كل الأحاديث أحاديث عملية كما سبق أن أشرنا، ثمة نقطة مهمة أخرى فهناك بعض الأحاديث التي اصطلح عليها بجوامع الكلم وهي الأحاديث التي تحوي معاني كثيرة في كلمات قليلة، والسؤال هنا كيف لأصول الفقه أن يقدم فهماً لها؟!.

2.2.3. الإشكاليات الواردة على الشرط الثاني.

إن الإشكال اللغوي من أهم الإشكالات التي تمنع من تطبيق منهجية أصول الفقه على الأحاديث، ولكي نفهم هذا لا بد من تذكر أن أصول الفقه يتعامل كثيرا مع النصوص الدينية من زاوية ألفاظها، وهذا ما أدى – بحسب غورماز – إلى ظهور قاعدة إعمال الكلام أولى من إهماله كما قدمنا من قبل، ولكن لا يعني هذا أن الأصوليين لم يولوا بقية العناصر غير اللفظية أهمية، إلا أن الجهد الأكبر قد صرف إلى اللفظ.[53]

---

[50] Salahattin Polat, *Hadis Araştırmaları*, (İstanbul: İnsan Yayınları, 2015), 283 – 284; Adem Apak, *Kuran'ın Geliş Ortamında Arap Toplumu,* (İstanbul: Kuramer, 2017),13; Nurullah Agitoğlu, Hadis ve Bağlam (İstanbul: Kitâbî, 2015), 158.

[51] الشافعي: *الرسالة*، 213.

[52] Muhammed Sıddık, "Peygamber'in Tasarruflarını Anlamada Bağlamın Rolü: 'İnsanlar inanıncaya Kadar Onlarla Savaşılmasını Emreden Hadislerin Teorik Ve Uygulamalı Bir Tetkîki". *Hadis Tetkikleri Dergisi* 20/1 (Haziran 2022), 47-59.

[53] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 198.

الإشكالات اللغوية متعددة وتنبع من عدة أسباب، وثمة أسئلة تظهر أمامنا كإشكالات وعقبات أمام تطبيق أصول الفقه وهي على الشكل التالي:

- هل الألفاظ التي نقرأها اليوم في الأحاديث هي نفسها ألفاظ النبي عليه الصلاة والسلام التي قالها؟ وكيف روى الصحابة والتابعون الأحاديث للطبقة التالية؟ فبعض الصحابة والرواةاهتموا برواية الأحاديث بألفاظها، غير أن قسماً منهم لم يروا بأساً بروايتها بالمعنى، وفي الأصل فإن مسألة الرواية بالمعنى تعود إلى عهد النبي عليه الصلاة والسلام كما هو معروف.
- ما طبيعة اللغة التي استخدمها النبي عليه الصلاة والسلام؟ هل هي لغة قانونية أم هي لغة تجري في سياقها الاجتماعي باعتبار أن المخاطبين أمامه وهم يتفاعلون مع لغته؟ ولا ننسى هنا أن اللغة التي استخدمها النبي هي لغة مَحكِيَّة وليست مكتوبة. وفي هذا الصدد تناول غورماز بعض الإشكالات المتعلقة باللغة العربية واللغة الدينية.

1.2.2.3.الإشكال الأول: طبيعة اللغة العربية وطبيعة الكلام.

اللغة العربية واسعة المعاني، متعددة الأساليب، وبسبب تعدد الاحتمالات التي تحملها، فإنها قد لا تعد لغة قانونية بالمعنى التِقَني، وذلك لبعدها عن القطعية،[54] وإذا تذكرنا كيف أن الاستدلالات في أصول الفقه تنبني على مباحث اللغة والألفاظ ندرك بأن منهجية أصول الفقه قد لا تصلح لفهم النصوص النبوية لوحدها.[55] ثمة إشكال آخر ينبع من علاقة اللغة بالكلام، فالكلام ليس اللغة ذاتها، بل هو جزء منها، فاللغة هي الكل الشامل لقواعدها، أما الكلام أو الخطاب فهو جزء منها، وقد أرجع غورماز الفرق بين اللغة والكلام إلى خمسة مستويات:

- الوحدة الأساسية للغة هي المدلول أما الكلام فوحدته الأساسية هي الجملة.
- من ناحية الزمن، فاللغة لا زمن لها بخلاف الكلام.
- المهم في الكلام هو المتكلم وما تكلم به.
- اللغة مجردة بخلاف الكلام الذي يكون مرتبطا بشيء واضح.
- اللغة لا مخاطب لها، لأنها تضع فقط الشروط لتحقق التواصل، بعكس الكلام الذي يقتضي مخاطبا.

وينبني على ذلك أن قواعد اللغة العربية أو لنقل بأن علم النحو وقواعده غير كافية لفهم النصوص، لأن هذه القواعد تتعامل مع اللغة وليس مع الكلام، غير أن أصول الفقه يعتمد هذه القواعد وما قررته مدرستا البصرة والكوفة في استنباط الأحكام.[56]

ثمة نقطة أخرى وهي الفرق بين الكلام المكتوب والكلام المحكي، فالكلام المحكي يقتضي مخاطباً مباشراً بخلاف الكلام المكتوب، وأيضاً فإن المخاطب في الكلام المحكي هو عامل إيجابي وليس سلبي لأن له دوراً في توجيه الكلام وسياقه، أما الكلام المكتوب فإن قواعد اللغة ومعاييرها هي ما يلعب دور الموجه. ومن هذه النقطة ينطلق غورماز ليبين بأن كلام النبي عليه الصلاة والسلام في غالبيته كلام محكي وليس مكتوبا. لكن أصول الفقه تعامل مع كلام النبي عليه الصلاة والسلام من منطلق كونه نصا مكتوبا وليس محكيا.[57]

---

[54] المقصود بالقطعية عدم احتمال اللفظ لمعنى آخر وهو ما يعبر عنه بالمصطلح الأصولي بالنص.

[55] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 194.
[56] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 206.
[57] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 207.

تناول غورماز الواقع اللغوي الذي كان يعيشه النبي عليه الصلاة والسلام فبين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام رسول وبشر، يتكلم وفق أحوال متعددة، فأحيانا يغضب وأحياناً يفرح، وأحيانا يتكلم بوصفه مبلغا ومبينا. وعليه فلا يصح إدراج جميع ما تكلم به في دائرة واحدة ومن ثم القيام بالاستنباط منها، فلقد أشار هو إلى أنه قد يغضب، ومع كونه أمر عبد الله بن عمرو بالكتابة عنه إلا أنه في سياق آخر بين أنه قد دعا الله قائلا: "اللهم إنما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً"[58] إضافة إلى هذا فإن النبي عليه الصلاة والسلام كان يشترك مع الصحابة في أحاديثهم الدنيوية كالطعام والشراب ويدل على ذلك حديث زيد بن ثابت: " ... فكنا إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا".[59]

إن فكرة غورماز بأن منهجية الفهم قد تأسست بناء على الإيمان الحاصل بالألفاظ وقدسيتها هي في الحقيقة نقطة مهمة، وهي تشير إلى الخلفيات التي تشكلت فيها آليات أصول الفقه. وقد بين الدكتور İbrahim Kâfi Dönmez إبراهيم كافي دونماز أن العلماء قد أَولَوا كثيراً "التفسير اللغوي" أهمية، ثم يأتي بعد ذلك التفسير المنطقي، ومن ثم يبرر سبب هذا ببيان أن ما يميز النصوص القرآنية هي كونها محفوظة الألفاظ بحفظ الله، لكنه يعود ويبين أن النصوص القرآنية والحديثية ليست موسوعات قانونية،[60] وفي بحثه المهم يحلل الباحث التركي عثمان جومان العلاقة بين النحو وأصول الفقه ليبين أن اللغة وعلومها وخاصة النحو وقواعده لعبوا دروراً مهماً في تشكل أصول الفقه، بحيث أصبحت هذه العلوم بمثابة الأساس، لكنه يستدرك قائلاً بأن فهم النصوص الدينية يجب ألا تتوقف على هذه الأمور ويعزو سبب هذا إلى أن الفهم يتجاوز الألفاظ إلى ما ورائها.[61]

لكن هذا لا ينفي وجود آليات أخرى غير لفظية تساعد على فهم النص النبوي، فمنها على سبيل المثال فيما يخص الحديث النبوي: أسباب الورود، والعام الوارد على سبب خاص، لكن يبقى السؤال هنا دائرا حول مدى الاستفادة من هذا الأمر ومدى تفعيله وإدخاله في المنهجية كآلية، ثم لا بد من التساؤل عن مدى الاستفادة من هذا ليس على صعيد الاستنباط فقط بل على صعيد الفهم. يجيب الباحث ذي الشأن عن هذا بالقول بأن شروح الحديث لم تكن تلجأ إلى العناصر الخارجية للنص كأسباب الورود إلا نادراً، وهذا بطبيعته عائد إلى الاهتمام المنصب على الرواية.[62]

ثمة بعض المحاولات المهمة التي قدمها العلماء في فهم الحديث، ونذكر هنا ما قام به الطحاوي من فهم الأحاديث في ضوء علاقاتها مع بقية الأدلة والقواعد العامة في الدين، حيث كان يستخدم مفهوم النظر لهذه الطريقة، ومقصوده من هذا المصطلح فهم الأحاديث في ضوء مقاصدها وعلتها، وعلاقاتها مع بقية الأدلة، لكن يبقى الأمر محصوراً به، ولم يتطور ما قام به إلى منهجية خاصةٍ للفهم.[63]

2.2.2.3. الإشكال الثاني: ماهية اللغة الدينية وأساليب النبي عليه الصلاة والسلام اللغوية

اللغة بوصفها أداة للتواصل فإنها تحمل مزايا الفكرة التي تتحدث عنها، وعليه فإن كانت الفكرة تنتمي لحقل القانون فإن اللغة تمتاز بوضوحها، بخلاف ما إذا كانت اللغة تعبر عن فكرة غيبية، أو غير محسوسة، وهنا تبدو مسألة اللغة الدينية واضحة.

---

[58] محمد بن إسماعيل البخاري، *الجامع الصحيح* تحقيق. مصطفى البغا (دمشق: دار ابن كثير،1993)، "الدعوات"، 33 (رقم: 6000).

[59] الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق. حمدي السلفي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1994)، (رقم 4882).

[60] İbrahim Kafi Dönmez, *Fıkıh Uslü İncelemeleri* (İstanbul: İSAM, 2022), 134.

[61] Güman, *Nahiv ve Fıkıh Usulü İlişkisi*, 374-376.

[62] Zişan Türcan, 303

[63] محمد صديق، "جهود الحنفية في تأسيس مدونة حديثية فقهية"، *الحنفية والماتريدية*. تحرير. إيهاب النجمي وأحمد قطان (قسطمونو: جامعة قسطمونو، 2017)،265/3.

من هذه النقطة انطلق غورماز من أن الدين بوصفه مصدراً لمعرفة غيبية وأخلاقية يستخدم أساليب خاصة في التعبير عن هذه الحقائق، وبتعبير آخر فإن النصوص الدينية وأساليبها اللغوية تختلف تماما عن الأساليب اللغوية القانونية وغيرها، ففي حين أن اللغة القانونية تفرض نوعا من أساليب اللغة أي الأسلوب المباشر المستقيم،[64] فإن اللغة الدينية تخاطب الإنسان عقله وعواطفه باعتباره كلاً، وتخاطب الأزمنة باعتبار أن الإنسانية مخاطبها. وعلى ذلك فإن اللغة الدينية أوسع من غيرها، وأساليبها أغنى، وغالباً ما تستخدم هذه اللغة المجازات والتشابيه.

وهنا يبين غورماز أن الرسول عليه الصلاة والسلام المبلغ والمبين والمبشر والمنذر قد استخدم أساليب لغوية متعددة، منها المباشر ومنها غير المباشر، وفيها المجاز والحقيقة والاستعارة والتشبيه والكناية وغير ذلك. ولكل أسلوب من الأساليب اللغوية طريقة لفهمه وإدراكه.[65] والغاية من هذا أن يشرح كثيرا من المفاهيم التي لا يعبر عنها باللغة المحسوسة، كحديثه عن الله وعن صفاته ويوم القيامة، كما استخدمها للحديث عن بعض المواضيع اليومية: كحديثه أن الشيطان يبيت على خياشيم الإنسان.[66] لكن الإشكالية هي أن أصول الفقه عندما تعامل مع أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام تعامل معها من منطلق أنها ذات أسلوب واحد ومستقيم، وهذا إشكال بحد ذاته، وذلك أن ثمة أحاديث تحدث بها النبي عليه الصلاة والسلام من منطلق كونها أخبارا وليست أحكاما، فحديث مثل: " إنما نحن أمة أمية..."[67] قد لا يكون منه المقصود سوى الإخبار عن الحال وليس وضع حكم كما بين غورماز.[68]

وإذا نظرنا إلى الأحاديث فإننا نرى أن عددا من الإشكالات ينبع من عدم إدراك الفرق بين اللغة القانونية واللغة الدينية. وأحاديث النبي عليه الصلاة والسلام عن الله وصفاته مثال جيد على الفرق بين هذين النوعين من اللغة، ومن المعلوم أن فهم مثل هذه الأحاديث كان مثار إشكال عبر التاريخ، فثمة فريق مَالَ منع التأويل فيها وإمرارها كما هي عليه، وفريق مالَ إلى تأويلها، لكن ما يهمنا هنا هو السؤال التالي: هل أصول الفقه بمنهجيته قادر على فهم مثل هذه الأحاديث؟، وهل سيتعامل معها من ناحية لفظها فقط؟

2.3.2.3. الإشكالية الثالثة: إشكالية الرواية بالمعنى وتصرف الرواة.

إشكالية الرواية بالمعنى أو تصرف الرواة، من أهم الإشكالات التي تعترض تطبيق أصول الفقه على فهم الحديث،[69] – وهذا يحيلنا مرة أخرى إلى إشكاليةِ أصول الفقه الأساسيةِ وهي اهتمامها باللفظ – فمهما كان الراوي ضابطا إلا أن الرواية قد يَعتَرِيها بعض التغيير في حروفها وألفاظها،[70] ينطلق غورماز في هذه النقطة من سؤال فيقول: "هل استطاع رواة الأحاديث حفظ الألفاظ التي صدرت عن النبي حتى يستطيع أصول الفقه القيام بعمله"؟[71] ذلك أن تغيير لفظ من ألفاظ الحديث — و لو كان يؤدي نفس المعنى – سيؤدي إلى أن يقوم أصول الفقه باستنباط بعض الأحكام من ألفاظ قد لا تكون ألفاظ النبي عليه الصلاة والسلام.[72]

إن هذه الإشكالية تظهر لنا تاريخياً في وقت مبكر، وهذا ما نفهمه من تردد قسم من الصحابة من رواية الأحاديث بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام، يشير غورماز إلى اتجاهين ظهرا في هذه الفترة، الاتجاه الأول يميل إلى رواية الأحاديث بالمعنى، أما الاتجاه الثاني فقد كان يميل أكثر إلى الاحتياط وترك الرواية مهما أمكن.[73]

---

[64] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 210.
[65] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 255.
[66] أحمد بن حنبل، *المسند*، تحقيق. شعيب الأرناؤوط (بيروت: دار الرسالة, 1993)، رقم 8622.
[67] البخاري، *الجامع الصحيح*، "الصيام"، 13 (رقم. 1814).
[68] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 315.
[69] Süleyman Doğanay, *Hadis Rivayetinde Râvi Tasarrufları*, (İstanbul: İSAM, 2022), 160.
[70] Bünyamin Erul, "Rivayet Metinlerinde Râvilerin Tasarrufları", *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 42/1-4 (01 Haziran 2001), 173-212.
[71] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 227.
[72] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 243.
[73] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 236.

هذه الإشكالية قد استمرت بعد فترة الصحابة وانعكست على مُجمَل الروايات، ذلك أن عدم كتابة الحديث مباشرة، ووجود اتجاه قَاومَ الكتابةَ عَزَّزَ من إشكالية الرواية بالمعنى، ودفع العلماء إلى قبول الرواية بها وفق شروط معينة.[74] غير أن الإشكالية تظهر لنا من خلال النظر إلى ما روي بالمعنى على أنه مُساوٍ لما قاله النبي عليه الصلاة والسلام، ومن ثم استنباط الأحكام منها، ويضرب غورماز على ذلك مثالاً واقعياً وهو الحديث المشهور بحديث النية حيث روي بألفاظ عدة بينها اختلاف:

إنما الأعمال بالنيات[75]

العمل بالنية [76]

إنما الأعمال بالنية[77]

الأعمال بالنية [78].

وبناء على وجود أداة الحصر من عدمها يقوم أصول الفقه باستنباط أحكام عدة. وتتعزز هذه الإشكالية مع تذكر أن قسما من الرواة ليسوا عربا، وهذا ما قد يؤثر على نقلهم للحديث إن كان بالمعنى، وهنا يؤكد غورماز على أن الاعتراض ليس على الرواية بالمعنى، وليس المراد التشكيك في انتقال الأحاديث، إنما هو على تطبيق أصول الفقه لفهم الحديث، فأصول الفقه تَستَنبِط ولا تقدم فَهماً.[79]

ويتصل بهذه الإشكالية مسألة رواية الصحابة عن الرسول وروايتهم الأحاديث لمن بعدهم، حيث من المعلوم أن الصحابة لم يرووا كل شيء عن الرسول عليه الصلاة والسلام مباشرة، بل كان هناك قسم مما رووه نقلوه عمن سمعه أو رآه، وهذا ما يسمى بمرسل الصحابي، من طرف آخر فقد يحدث ألا يسمع الصحابي القصة أو الحديث كلها، فينقل ما سمعه، ثم يحدث أن يقوم بعض الصحابة بمعارضة ما رواه بناء على إشكالية في روايته مستدلين بأنه لم يسمع القصة كلها، وقسم من اعتراضات السيدة عائشة على بعض ما روي عن بعض الصحابة إنما كان في هذا السياق.[80]

يضاف إلى ذلك إشكالية مهمة وهي رواية الأحاديث مقطوعة عن سياقاتها، فالسياق الطبيعي والاجتماعي للرواية مهم جدا في فهم الحديث ومقصده.[81]

من طرف آخر فإن هناك شيئا يفقد أثناء النقل وهو كما يسميه غورماز "القيمة العاطفية" للكلمة، والمقصود من القيمة العاطفية للكلمة نغمة الكلام والصوت وحركات الجسد، حيث إن نقل هذه الأمور يعد من الأمور الصعبة، وهذه الأمور مهمة لفهم المقصود من الكلمة.[82] كل هذه الأمور تصعب من اعتماد أصول الفقه ومنهجيته في التعامل مع الأحاديث فهماً وفق تصور غورماز.

هذه المقولة قد اعتمد عليها غورماز كثيرا لكي يبين عدم إمكانية تطبيق أصول الفقه على الحديث. إن الرواية بالمعنى واقعة لا يمكن إنكارها، ومهما اختلف في نسبة الرواية بالمعنى إلا أن الرواية بالمعنى واقع لا يمكن إنكاره، لكن هل يمكن عبر إعادة بناء المتن من التأكد من ألفاظ النبي التي قالها؟ إن إعادة بناء المتن عبر جمع رواياته وطرقه تساعد الباحث على الاقتراب أكثر من الألفاظ التي يمكن القول بأن الرسول

---

[74] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 241.

[75] البخاري، *الجامع الصحيح*، "بدء الوحي"، 1 (رقم. 1).

[76] البخاري، *الجامع الصحيح*، "النكاح"، 5 (رقم. 4783).

[77] البخاري، *الجامع الصحيح*، "الأيمان"، 22 (رقم. 6311).

[78] البخاري، *الجامع الصحيح*، " الإيمان"، 39 (رقم.54).

[79] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 242.

[80] ينظر في هذا كتاب: بدر الدين الزركشي, *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة*، تحقيق. سعيد الأفغاني (دمشق: المكتب الإسلامي، 1939).

[81] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 216.

[82] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 216.

عليه الصلاة والسلام، لكن لا يمكن الجزم أبدا بأن هذا اللفظ هو ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام، لذلك فإن القطع – الذي هو غاية مهمة عند الأصوليين – لا يمكن تأسيسه أبدا على اللفظ، وهذا ما حاول الشاطبي تفاديه عبر بناء القطع على الاستقراء للوصول إلى المقاصد.[83]

تقييم

في الصفحات الماضية حاول الباحث أن يعرض النقد الذي وضعه غورماز لأصول الفقه كمنهجية لفهم الحديث، وفحوى ما يقدمه غورماز قائم على أن أصول الفقه لا يصلح كمنهجية لفهم الحديث، وهذا عائد إلى إشكاليات موضوعية في أصول الفقه وذاتية في الحديث، الإشكالية الموضوعية في أصول الفقه نابعة من طبيعته التي تتعامل مع الأحكام ذات البعد العملي، وفي الحقيقة فإن هذا الأمر طبيعي فليس مطلوباً من أصول الفقه أن يتحول إلى منهجية شاملة، لكن الإشكالية تكمن في الوظيفة التي حملها أصول الفقه وهي أن يكون منهجية لفهم النصوص الحديثية ذات الأبعاد المختلفة، وهذه هي الإشكالية الذاتية في الحديث، يضاف إلى ذلك أن طبيعة أصول الفقه في التعامل مع النصوص بالتركيز على ألفاظها بدرجة أكبر ولد إشكالية وهي أن الأحاديث لم ترو كلها بلفظها، وهذا صعب من مهمة أن يصلح أصول الفقه لفهم الأحاديث. تعامل غورماز مع المسألة كما بُيِّن سابقاً لم يكن تعاملاً يدعو إلى تنحية أصول الفقه بل كان يدعو إلى إغناءه، وهذا ما سنعرضه في الفصل التالي حول ملامح منهجية فهم الحديث عند غورماز.

4. من الاستنباط إلى الفهم: الإطار النظري والعملي لفهم الحديث

بعد هذا التقديم والنقد ننتقل الآن إلى منهجية غورماز التي حاول أن يرسم معالمها في فهم الحديث. إن ماهية الحديث كنص نبوي يعرض حقائق دينية تتجاوز الأحكام الفقهية العملية يفرض أن نتعامل معه من هذا المنظور، وبالرغم من كون غورماز قد بين في كتابه أنه لا يهدف إلى وضع تصور كامل عن منهجية كاملة، بل يهدف إلى معالجة إشكالية وتوضيحها إلا أنه يمكن الحديث عن محاولة له لوضع أسس معرفية ومنهجية لفهم الحديث وفق تصوره، وفي كتابه الثاني *Sünnet ve Hadisi anlamada Kılavuz*، يمكن الحديث عن أصول أكثر وضوحاً لفهم الحديث وتطبيق هذه المنهجية من الناحية العملية. في بداية الحديث عن منهجيته في الفهم لا بد من الإشارة إلى المؤثرات التي نراها أثرت في صياغة الإطار الفكري لمحمد غورماز في فهم الحديث، ويمكن الإشارة إلى:

- فهم عمر بن الخطاب للسنة.
- التراث الحنفي والماتريدي.
- فهم الغزالي.
- الشاطبي.[84]

يستفيد غورماز من التطورات الجديدة الحاصلة في علم الدلالة والتأويل في صياغة تصور نظري ومنهجي عن أصول فهم الحديث، كذلك يستفيد غورماز من آراء بعض المعاصرين كالقرضاوي وابن عاشور.[85]

ما وضعه غورماز من منهجية لفهم السنة نستطيع أن نتلمس فيه ثلاثة مستويات متسقة:

---

[83] الشاطبي، *الموافقات*، تحقيق. مشهور بن حسن (مكة: دار ابن عفان، 1997)، 18/1.

[84] Seyhan, “Mehmet Görmez’in Hadis Ve Sünneti Doğru Anlama Çabalarına Katkısı Ve Teklif Ettiği İlkeler Üzerine Bir Değerlendirme”. 616.

[85] Seyhan, 612.

1.4. التصورات النظرية.

ومهمة هذه التصورات أنها تؤسس للنظرة المعرفية التي تستند إليها المنهجية المقترحة، فمن المعلوم أن أصول الفقه كمنهجية للاستنباط قام على تصورات نظرية موجودة في علم الكلام الإسلامي. يمكن الحديث عن تصورات نظرية وضعها غورماز حسبما نفهم:

1.1.4 فهم وظيفة النبي والرسول "المتكلم".

الأمر مرتبط بقضية مهمة، وهي أن الرسول بشر كما هو نبي مكلف بإيصال الوحي وتبيانه للناس، وبناء على هاتين الخاصتين، فإنه من الضروري فهم ما يكون صادرا عن بشريته، وما يكون صادرا عن رسوليته، وهذا يحتاج إلى بناء توازن دقيق بين بشريته ونبوته. ثمة بعض الإشكالات التي تقف عائقا أمام فهم نبوة محمد عليه الصلاة والسلام وهي:

- عدم الحفاظ على الميزان الدقيق الذي يفرق بين محمد الرسول ومحمد الإنسان، فالنبي تصدر عنه تصرفات باعتباره رسولا، وهناك تصرفات تصدر عنه باعتباره بشراً.
- عدم إدراك مصادر النبي المعرفية، وبالتالي عدم إدراك الفرق بين تصرف قائم على الوحي وتصرف قائم على التجربة الإنسانية.
- عدم إدراك الفرق بين شخصيات الرسول: الإمام والقاضي والمبلغ.[86]

2.1.4 فهم الفروق بين الحديث والسنة." المتكلم به"

في هذه النقطة قام غورماز بتحليل لغوي ومفاهيمي لكلمة السنة بالاعتماد على اللغة والاستعمال، وبين أن السنة كمفهوم لغوي لها بُعدها الحياتي في أذهان العرب لارتباطها بالطريق والهداية إليه، فالسنة اعتمادا على التحليل اللغوي تعني الطريق المسلوك وهذا ما يجب أن يظهر في فهمنا للسنة، وفي نفس الوقت فإن السنة لها معانٍ لغوية تنعكس على المعنى المفاهيمي لها، يمكن اختصار هذه المعاني في النقاط التالية:

- الأصالة
- الاستمرارية
- الإيجابية.
- الوعي
- التأسي.[87]

وبناء على هذه المفاهيم الخمسة، فإن أي فعل حتى يصبح سنة لا بد أن يصدر عن النبي أولاً بقصد واعٍ منه على شكل مستمر بقصد أن يتأسى المسلمون به.

[86] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 65.
[87] Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 273.

ثم حلل مفهوم الحديث لغوياً ومفاهيمياً ليبين الفرق بين المفهومين، فالحديث وإن اقترب من السنة في بعض النقاط إلا أن الحديث من الناحية الإجرائية هو ناقل من نواقل السنة، بتعبير آخر في هذه النقطة طرح غورماز هذه السؤال: هل يعكس هذا الحديث سنة من السنن أم لا؟ والسنة في هذا الخصوص تلعب دورا معياريا، فهي ميزان لفهم الأحاديث الأخرى في ضوءها.

تناول غورماز في هذا الإطار مسألة مهمة وهي أساليب النبي عليه الصلاة والسلام، وهذا الموضوع له ارتباط في الحقيقة بمسألتين: المسألة الأولى: اللغة الدينية، ذلك أن التعبير عن الحقائق الدينية لا يمكن أن يكون عبر طريق واحد، بل لا بد من أساليب المجاز والتشبيه والكناية والاستعارة ، لذلك لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يستخدم أسلوبا واحدا أثناء التعبير عن الحقائق الدينية التي أبلغ بها عن طريق الوحي، بل كان يستخدم أساليب متعددة.

ويمكن تقسيم أساليب النبي إلى نوعين:

الأول: الأساليب المباشرة، والتي تدل بطريق مباشر على المراد، كقوله صلى الله عليه وسلم: " صلوا كما رأيتموني أصلي".

الثاني: الأساليب غير المباشرة، وهي التي استخدم فيها النبي عليه الصلاة والسلام أساليب تعبيرية وأدبية متعددة، وعلى رأسها التشابيه والمجاز والكنايات وغير ذلك. وهذا النوع من الأساليب اللغوية لا يمكن أن يستنبط منه حكم فقهي أولا، وثانيا لا يمكن لأصول الفقه فهم هذه الأحاديث لأن منهج الفهم في أصول الحديث قائم على مراعاة العلاقات بين الألفاظ في الدرجة الأولى، وهذا يقتضي أولا فهم الأساليب اللغوية في الحديث وفهم دلالتها. [88]

وفيما يتصل باللغة الدينية، وبأسلوب النبي عليه الصلاة والسلام اللغوية، تناول غورماز بعض الأحاديث التي تتميز بأسلوبها اللغوي الخاص، كالقصص، والأمثال، وأحاديث الترغيب والترهيب.[89]

3.1.4. مفهوم الديمومة والعالمية

هذه النقطة مهمة جدا، لأن تفعيل هذه النقطة يعني أن الرسالة المحمدية ستعبر العصور والأماكن، وفي الحقيقة فإن إدراك بعد الديمومة والعالمية في السنة مرتبط ارتباطا وثيقا بالمقاصد، وفهم المقاصد مرتبط بما سنبينه بعد قليل بالفهم الكلي. وفي هذا الصدد يركز على فكرة مهمة جدا وهي أنه لم يأتِ أي رسول ليجعل من عادات قومه سنةً عالمية، وفي هذا بيان واضح أن العادات التي كانت في المجتمع العربي والتي قام بها النبي عليه الصلاة والسلام باعتباره فردا من أفراد هذا المجتمع ليست بسنة، ومن هنا ينطلق لمعالجة البدعة، فالبدعة ليس فعل ما لم يفعله الرسول بل على العكس من ذلك إدخال ما ليس من الدين في الدين.[90]

4.1.4. مفهوم الكلية/التكامل بين الأدلة.

حيث لا يمكن النظر إلى حديث فقط واستخراج حكم منه، بل لا بد من قراءة الحديث في ضوء الأدلة الأخرى المتعلقة بالموضوع نفسه، وقراءة هذا الحديث في ضوء المقاصد. فالحديث جزء من لوحة أكبر، وفي هذا الصدد فإن غورماز في كتابه نحو فهم تكاملي أورد إشارات مهمة لفهم الحديث في ضوء التكامل بينه وبين القرآن والسيرة والعقل، وفي ضوء التكامل بين السبب والعلة والمقصد والغاية.[91]

---

[88] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 139; Görmez, *Metodoloji Sorunu*, 312.
[89] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 153.
[90] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 58.
[91] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 73.

5.1.4. مفهوم التأسي في السنة.

هذه النقطة مهمة، لأن التأسي يختلف عن التقليد، فالتقليد يعني القيام بنفس الأفعال دون وعي بها، أما التأسي أو الاقتداء فيقوم على ملاحظة ما أريد تحقيقه ثم السعي في ذلك، ويستفيد غورماز هذا من الغزالي. ومفهوم التأسي عند غورماز مرتبط بفهم المقصد.[92]

2.4. خطوات تطبيقية

في هذا الصدد هناك كثير من الإجراءات التي وضعها في كتابه نحو منهج تكاملي، لكن ربما نستطيع إجمال هذه الخطوات في الأسس التالية:

1.2.4. فهم الحديث ضمن سياقه

السياق من القرائن غير اللفظية التي تعين بشكل على فهم عدة نقاطٍ، أولاً: المسرح الذي جرى فيه الحديث، وبالتالي يعني ثانيا على فهم ماهية تصرف الرسول عليه الصلاة والسلام، ولذلك فإنه يجب تحديد سياق الأحاديث. تحديد السياق يقتضي البحث في كيفية صدور الحديث من الرسول، ولمن وُجِّهَ، وفي علاقة الحديث ببيقية الأدلة، وفي لغة الحديث. [93]

2.2.4. راعاة فهم مقاصد الحديث.

في إطار دعوته إلى وضع أصول فهم جديدة تطبيقية دعا إلى: إعادة قراءة الحديث وتاريخه، والاستفادة من تعدد المدارس الأصولية وآرائها، وأخيرا الاستفادة من التطورات الحاصلة في علم الدلالة. ومراعاة المقصد – الذي يهدف للتأسي – يقتضي فهم الحديث في ضوء التكامل بين السبب والعلة.[94]

فمثلا يتناول غورماز مسألة فهم الأحاديث التي تحتوي على العدد، ويقدم فيها قراءة مقاصدية، ويعتمد في ذلك فهم هذه الأحاديث في ضوء لغتها، وعلاقتها مع بقية الأدلة، وسياقها، فوفق غورماز فإن الأعداد في الأحاديث لا تفيد القطعية، ولا تفيد نفي الزيادة، وخاصة إذا تذكرنا أن الأعداد في العربية تذكر للمبالغة والتكثير كالسبع وتسع وتسعون، لكن من طرف آخر فإن الأعداد تفيد القطعية إذا وردت في سياق العبادات.[95]

الخاتمة والنتائج.

تعدّ أصول الفقه منهجية تم الاستناد عليها نتيجة الحاجة إلى إيجاد علم يبين طريق كيفية استنباط الأحكام للنوازل المعاصرة ولضبط الفتوى والفقه والقضاء، ومهما قيل عن أول المؤلفين فيه إلا أن أصول الفقه كمنهجية كانت موجودة في أذهان المتعاملين مع النصوص الدينية بشكل مباشر، وكحال بقية المناهج فإن أصول الفقه ظل يتطور ويمر بفترات مختلفة، وتطور العلوم الإسلامية ساهم في صياغة علم أصول الفقه وآلياته المنهجية، وهكذا أصبح أصول الفقه منهجية شاملة للعلوم الإسلامية. وهذه الورقة تناولت الادعاء القائل بأن أصول الفقه وحده لا يصلح منهجية لفهم الحديث، بل لا بد من دعمه بالنظر إلى أمور أخرى أهمها سياق الحديث ومقصده وعلاقاته البينية مع الأدلة الأخرى. ويمكن القول بأن غورماز قام في بحثه بنقد أصول الفقه كمنهجية للفهم من عدة مستويات:

---

[92] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 52.
[93] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 127-136-139.
[94] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 116.
[95] Görmez, *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, 162.

المستوى الأول: ماهية أصول الفقه. حيث ادعى أن أصول الفقه آلية للاستنباط أكثر من كونها آلية للفهم، وهذا عائد إلى طبيعة حقله المعرفي، فهو يختص بالأحكام العملية.

المستوى الثاني: طبيعة الحديث الواسعة، فهو قد جاء لبيان أسلوب الحياة في ظل القرآن، لذلك فهو يحتوي على الأحكام العملية، والعقدية والحضارية وغيرها، ويلحق بهذا المستوى إشكالية الرواية بالمعنى وما أفرزته، إذ أن أصول الفقه يفترض التعامل مع النص الحديثي على أنه من أقوال النبي عليه الصلاة والسلام.

المستوى الثالث: طبيعة اللغة العربية التي لا يمكن حصر دلالتها في مستوى ظاهريٍ صلب كحال القواعد القانونية. وكذلك فإن طبيعة اللغة التي استخدمها النبي عليه الصلاة والسلام قد اعتمدت أساليب متعددة فيها المجاز والحقيقة، ولا يمكن لأصول الفقه أن يتعامل مع مثل هذه الأساليب بشكل مباشر.

هذه الإشكاليات تحيل – عند غورماز – إلى ضرورة الحديث عن تشكيل منهجية جديدة للفهم تنطلق من الأصول لكن لا تنحصر بها وتعتمد الفهم المقاصدي والتكامل في الرؤية والكلية في التعامل مع الأدلة. وما تقدم به غورماز في الحقيقة يقتضي أن يعاد النظر في كثير من المسائل الفقهية والكلامية، لأن غورماز كما رأينا يربط صحة الاستنباط بصحة الفهم، وما دام الفهم غير كامل – بسبب التركيز على العلاقات اللغوية – فإن الاستنباطات الفقهية قد تتغير.

لكن مع كل هذا لا يمكن القول بأن غورماز يدعو إلى تجاوز أصول الفقه أو تنحيته جانبا، بل دعوته قائمة على ضم خطوات منهجية أخرى تراعي حالة الحديث، لذلك فإن الباحث يرى أن غورماز استفاد من المنهج المقاصدي بشكل واضح، كما استفاد من تطور العلوم الاجتماعية واللغوية لكي يُغنِي بها ما يدعو إليه من منهجية. لكن ما قدمه غورماز من ملامح خطوط منهجية لفهم الحديث مع أهميته إلا أنه ينقصه الجانب التطبيقي. وعليه فإن هذه النظرية يجب أن تجرب حتى يرى إمكانياتها، وحتى تقييم نتائجها. يضاف إلى ذلك أن من أهم ما تنقد هذه النظرية في الحقيقة هي معرفة سياقات الأحاديث، حيث إنه من المعلوم أن الأحاديث قد رويت مقطوعة عن السياق، وهذا قد يؤثر على ما طرحه غورماز.

المراجع

ابن عدي، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق. عبد الفتاح أبو سنة. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997

أحمد بن حنبل، *المسند*، تحقيق. شعيب الأرناؤوط. بيروت: دار الرسالة، 1993.

أرول، بنيامين. *المؤلفات في الحديث وعلومه في العهد الجمهوري في تركيا*. السعودية: مجمع الملك فهد، د.ت.

البخاري، *الجامع الصحيح*، تحقيق. مصطفى البغا. دمشق: دار ابن كثير.

البخاري، عبد العزيز. *كشف الأسرار عن أصول البزدوي*. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

البكري، حمزة. *ماهية علوم الحديث والاتجاهات النقدية المعاصرة*. عمان: دار الفتح، 2022.

حلاق، وائل. *نشأة الفقه الإسلامي وتطوره*. بيروت: دار المدار الإسلامي، 2007.

الزركشي، بدر الدين. *الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة*، تحقيق. سعيد الأفغاني. دمشق: المكتب الإسلامي، 1939.

سرميني، محمد أنس. *القطعي والظني بين أهل الرأي وأهل الحديث*. بيروت: مركز نماء، 2021.

الشافعي، *الرسالة*، تحقيق. أحمد شاكر. مصر: مصطفى الحلبي، 1938.

العسقلاني، ابن حجر. *فتح الباري*. بيروت: دار المعرفة، 1379.

العيني، بدر الدين. *عمدة القاري*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

صديق، محمد. "جهود الحنفية في تأسيس مدونة حديثية فقهية". *الحنفية والماتريدية*. تحرير. إيهاب النجمي وأحمد قطان. قسطمونو: جامعة قسطمونو، 2017.

الطبراني، *المعجم الكبير*، تحقيق. حمدي السلفي. القاهرة. مكتبة ابن تيمية، 1994.

Kaynakça

Ahmed b. Hanbel*. el-Müsned*. thk. Şuayb Arnavut. Beyrut: Daru'r-Risâle, 1993.

Askalânî, İbn Hacer. *Fethu'l-Bârî*. Beyrut: Daru'l-Marife, 1379.

Aynî, Bedruddîn.*Umdetü'l-Kârî*. Beyrut: Daru İhyai'l-Turâsi'l-Arabi. Ty.

Bekri, Hamza. *Mâhiyyetu 'Ulûmi'l-hadis*. Amman: Daru'l-Feth, 2022.

Buhârî, Abdulaziz*. Keşfu'l-esrâr*. Beyrut: Daru'l-Kitâbi'l-Arabi, ty.

Buhârî, *el-Camiu'l-sahih*. thk. Mustafa el-boğa. Dımaşk: Daru İbn Kesîr, 1993.

Dönmez, İbrahim Kafi. *Fıkıh Uslü İncelemeleri.* İstanbul: İSAM, 2022.

Erul, Bünyamin. "Rivayet Metinlerinde Ravilerin Tasarrufları". *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 42, sy. 1-4 (Haziran 2001): 173-212.

Erul, Bünyamin. *el-Muellafât fi'l-hadisi ve Ulûmihî fi'l-ahdi'l-cumhûri fi Türkiye*. Medine. Mucemmau'l-Melik Fehd, ty.

Erul, Bünyamin. *Sahabenin Sünnet Anlayışı*. Ankara: Türkiye Diyanet Vakfı, 2014.

Gökçe, Ferhat. *İslâm İrfân Geleneğinde Hadis Yorumu*. Ankara: Ankara Üniversitesi, Sosyal Bilimleri Enstitüsü, Doktora Tezi, 2010.

Görmez, Mehmet. "Klasik Oryantalizmi Hadis Araştırmalarına Sevk Eden Temel Faktörler Üzerine". *İslamiyât*. III (2000), sayı I.

Görmez, Mehmet. *Sünnet ve Hadisi Anlama Kılavuzu*, Ankara: Otto Yayınları. 2020.

Görmez, Mehmet. *Sünnet ve Hadisin Anlaşılması ve Yorumlanmasında Metodoloji Sorunu*. Ankara: Otto Yayınları, 2014.

Güman, Osman. *Nahiv ve Fıkıh Usulü İlişkisi*. İstanbul: İSAM Yayınları, 2013.

Hallâk, Vâil. *Neşetu'l-fikhi'l-İslâmi*. Beyrut: Daru'l-Medâr. 2007.

İbn Ady. *el-Kâmil fi'd-Du'afâi'r-Ricâl*. thk. Abdulfattâh Ebû Sunne. Beyrut: Daru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1997.

İDE, İslam Düşünce Enstitüsü. "Başkan" (Erişim 15 Nisan 2025) https://ide.org.tr/TR/detail/baskan.

Köksal, Asım Cüneyd. *Fıkıh Usulünün Mahiyeti ve Gayesi*. İstanbul: İSAM Yayınları, 2014.

Kırbaşoğlu, Mehmet Hayri. *İslâm Düşüncesinde Sünnet*. Ankara: Ankara Okulu, 2013.

Özpınar, Ömer. *Hz. Peygamber ve Hadislerini Anlamak*. İstanbul: Ensar Yayınları, 2012.

Şafi, *er-Risâle*. thk. Ahmed Şâkir. Mısır: Mektebetu Mustafa Halabî, 1938.

Sarminî, Muhammed Enes. el-Kati' ve'z-Zannî. Beyrut: Merkrzu Nemâ, 2021.

Şensoy, Sedat. "Şerh", Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi. Erişim 10 Haziran 2025.

Sıddık, Muhammed "Peygamber'in Tasarruflarını Anlamada Bağlamın Rolü: 'İnsanlar inanıncaya Kadar Onlarla Savaşılmasını Emreden Hadislerin Teorik Ve Uygulamalı Bir Tetkîki". *Hadis Tetkikleri Dergisi* 20/1 (Haziran 2022), 47-59

Sıddık, Muhammed. "Cuhûdul'l-Hanefiyye Fî Tesîs Mudevvanetin Hadîsiyywtin Fıkhiyye" *Hanefiyye ve Maturidiyye*. ed. İyhâb Necmî ve Ahmed Kattân. Kastamonu, Kastamonu Ünivesitesi, 2017.

Sıddık, Muhammed. "القاضي عبد الجبار المعتزلي وكتابه الأمالي: قراءة تقييمية لتعليقاته الشارحة على الأحاديث". *Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 36 (Haziran 2025), 187-205. https://doi.org/10.35415/sirnakifd.1611479.

Tâbârânî, *el-Mucemu'l-Kebîr*. thk. Hamdî Selefî. Kahire: Mektebetu İbn Teymiyye, 1994.

Türcan, Zişan. *Hadis Şerh Geleneği*. Ankara: TDV, 2011.

Zerkeşî, Bedruddîn. *el-İcâbe li-îrâdi mâ İstedrekethü 'Â'işe 'ale's-Sahâbe*. thk. Said el-Afgnî. Dımaşk: el-Mektebu'l-İslâmi, 1939.

NEU PRESS cilt / volume: 55 • sayı / issue: 1 • yaz / summer 2025
e-ISSN: 2149-0015
AKİF

Research Article

An Evaluation on the Sufficiency of the Method of Usūl al-Fiqh in Understanding Hadiths: Within the Framework of Mehmet Görmez's

Muhammed SIDDIK

Dr. Öğr. Üyesi, Karabük Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Hadis Anabilim Dalı, Karabük, Türkiue
Assist. Prof., Karabük University, Faculty of Islamic Sciences Department of Hadith Karabük, Türkiye
ORCID: https://orcid.org/0000-0001-677-3303 | ROR ID: https://ror.org/04wy7gp54 | muhammedsiddi@karabuk.edu.tr

EXTENDED ABSTRACT

Introduction: The Prophetic Sunnah constitutes a fundamental source and reference for Islamic thought, serving as the interpretative authority for the Qur'an. Two primary discussions have historically revolved around the Sunnah: the first concerns its authenticity and transmission, while the second pertains to the methodology of its interpretation. The issue of understanding religious texts - particularly Hadith- has long been a pivotal point in the emergence of differences among Islamic schools of thought. This matter has maintained its relevance in the modern era, wherein various efforts have emerged to renew and refine the comprehension of the Sunnah. This paper aims to critically evaluate the thesis of Professor Mehmet Görmez as presented in his book *The Methodological Problem in Understanding Hadith*.

Method: Professor Görmez's inquiry begins with a pivotal question: *Is the traditional discipline of Usūl al-Fiqh sufficient as a methodological framework for understanding Hadith?* The impetus behind this question arises from multiple factors—some rooted in the nature of Hadith itself, and others in the epistemological structure and methodological limitations of Usūl al-Fiqh. This foundational concern leads Görmez to undertake a critical examination of Usūl al-Fiqh, both in its essence and in its function as a hermeneutical tool, alongside a thorough analysis of Hadith as a prophetic text situated within a specific linguistic, social, and cultural context. The central research question this study seeks to address is: *What is novel in Görmez's approach to understanding Hadith and the Sunnah?* What are the epistemic and methodological foundations underpinning his project of renewing the comprehension of the Prophetic tradition? What are the defining features of the interpretive methodology he proposes? To answer these questions, this paper engages in a detailed analysis of Görmez's thesis, seeking to understand its fundamental components and assess its theoretical outcomes. The research is structured around two main axes: first, a summary of Görmez's primary arguments; and second, a critical evaluation of the scholarly merits and limitations of his propositions. Notably, Görmez's project also includes an articulated proposal for a methodological framework in Hadith interpretation—an approach further elaborated in his subsequent work, *Towards an Integrated Methodology in Understanding the Qur'an and the Sunnah*.

Findings: The research reveals that Professor Görmez presents a multi-layered critique of the sufficiency of *Usūl al-Fiqh* as a methodological framework for understanding Hadith. His critique operates across three principal dimensions: Concerning the very nature of Usūl al-Fiqh, Görmez contends that it functions more as a tool for legal derivation (istinbāṭ) than for textual comprehension. This limitation stems from its epistemological orientation, which is primarily concerned with deducing practical legal rulings (aḥkām ʿamaliyya), rather than encompassing the broader dimensions of religious discourse. He highlights the comprehensive nature of Hadith, which extends beyond jurisprudential rulings to include doctrinal (ʿaqāʾid), ethical, spiritual, and civilizational dimensions. Görmez argues that *Usūl al-Fiqh* tends to treat all texts—Hadith included—as sources of legal injunctions, thus reducing the multidimensional character of Prophetic discourse to purely legalistic utility. Görmez draws attention to the *nature of the Arabic language*, emphasizing its semantic depth and elasticity, which resists confinement within rigid, surface-level interpretations characteristic of legal codes. The linguistic style of the Prophet, which employs various rhetorical devices—including metaphor (*majāz*), analogy, and

nuanced expressions—poses interpretive challenges that *Usūl al-Fiqh*, in its traditional form, is not adequately equipped to address. These epistemological tensions, according to Görmez, necessitate the formulation of a *renewed hermeneutical framework* for engaging with Hadith—one that builds upon the foundations of *Usūl al-Fiqh* but is not restricted by it. He advocates for a methodology that incorporates *maqāṣid-based* reasoning, holistic integration of evidences (*al-jamʿ bayna al-adilla*), and a comprehensive worldview that aligns with the ethical and civilizational aims of the Prophetic message.

Discussion: Professor Görmez's proposal presents scholars with a profound and essential epistemological question: *Why has no interpretive methodology been developed independently of juridical derivation (istinbāṭ)?* This very question lies at the heart of Görmez's thesis. He asserts that historical intellectual debates within the Islamic community contributed to the elevation of *Usūl al-Fiqh* as the exclusive framework for textual understanding, while alternative methodological attempts failed to gain traction or institutional continuity. Upon examining the structure of *Usūl al-Fiqh*, it becomes evident that linguistic inquiry constitutes a core component of its theoretical foundation. Many scholars have noted that meaning in this framework is often confined to the literal dimensions of language. This linguistic anchoring reinforces a hermeneutic model in which the signification of religious texts is reduced to lexical and grammatical formulations. Nonetheless, it is important to emphasise that Görmez does not advocate for the abandonment of *Usūl al-Fiqh*. Rather, he calls for its development and expansion particularly through the incorporation of *maqāṣid al-sharīʿah* (higher objectives of the law), contextual sensitivity (*siyāq*), and a principle of *totality* and coherence in engaging with religious texts. His approach seeks to refine the epistemic tools for understanding the Sunnah without negating the foundational contributions of the classical legal tradition.

Conclusion: *Usūl al-Fiqh*, while effective for juristic derivation, proves insufficient as a standalone framework for comprehensive textual understanding. This realization necessitates a reevaluation of the methodologies employed in Hadith interpretation, especially in light of Görmez's insights. The urgency of this endeavour is amplified in our contemporary context, where many critiques of the Sunnah stem not from ideological opposition but from misinterpretation and methodological inadequacy.

Recommendation: Accordingly, this paper recommends the practical examination of Görmez's thesis through its application in real exegetical contexts. Future research should assess whether his proposed framework indeed facilitates a more integrated and holistic understanding of the Prophetic Sunnah and whether it can serve as a viable paradigm for methodological renewal in Hadith studies.

Keywords: Ḥadīth, Sunnah, Uṣūl al-Fiqh, Understanding, Mehmet Görmez.